ضمائر الرفع المنفصلة

في لهجات منطقة الباحة

دراسة لغوية مقارنة

د . أحمد بن سعيد قشاش

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية

كلية العلوم والآداب ببلجرشي

جامعة الباحة

ملخص البحث

يدرس هذا البحث ضمائر الرفع المنفصلة في لهجات منطقة الباحة الواقعة في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية . وقد أصَّلَتْ هذه الدراسة لصيغ تلك الضمائر، بالعودة إلى المصادر الأصول من كتب النحو واللغة، مع مقارنتها باللغات العروبية القديمة (السامية) وبعض اللـــهجات العربيـــة المعاصرة . واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المقارن، مع الاستعانة ببعض الشواهد التاريخية التي توثق بعض ظواهر التحول والتطور في صيغ تلك الضمائر عبر الزمن .

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم .

Abstract

The present research aims at studying the separate subject pronouns in the dialects of Al-Baha region, Saudi Arabia. Referring to the basic and primary references of Arabic language and syntax, the study traced back the origin of these pronouns and compared them with the pronouns of some ancient Semitic languages and some modern Arabic dialects.The study is based on the comparative descriptive approach with support from some historical evidences which document some of the aspects of developing and change in the form of such pronouns through time.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد :

فتعد دراسة اللهجات من أهم الاتجاهات في البحوث اللغوية الحديثة، سواء أكانت تلك اللهجات قديمة أم حديثة، فهي ذات قيمة لا تقل أهمية عن دراسة العربية الفصحى ؛ إذ تهدف إلى معرفة الظواهر المشتركة بين اللغات القديمة واللهجات المعاصرة، ومن ثم دراستها على أسس علمية ثابتة تخدم العربية، وتسهم في تطويرها والنهوض بها، وتوضّح علاقتها بغيرها من اللغات العروبية الأخرى .

ومما لا شكّ فيه أنّ لهجات القبائل في جزيرة العرب ما زالت تحتفظ بظواهر لهجية قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام بأزمنة موغلة في القدم، ولاسيما أنّ هنالك استعمالات لغوية فُقدت من المادة الفصيحة المدوّنة في المعاجم العربية، وبقيت حيّة مستعملة على ألسنة الناس إلى يومنا هذا، الأمر الذي يستوجب المبادرة إلى توثيقها ودراستها، قبل اندثارها بموت الذين يلهجون بها، وتسارع التغيير في كثير من أنماط الحياة التي كانت تُستعمل فيها مثل تلك الظواهر اللغوية، فضلاً عن انصراف كثير من الأجيال المعاصرة إلى استعمال لهجات وأساليب دخيلة على لهجاتهم الأصيلة الموروثة، وأكثر هذا الدخيل ليس فصيحًا أو هو أقلّ فصاحة من تلك اللهجات أو الأساليب التي رغبوا عنها[1].

وإنّ من أهمّ القبائل العربية التي احتفظت في لهجاتها الحديثة بكثير من الظواهر اللغوية القديمة دون تغيير أو تطوّر قبائل غامد وزهران وبني عُمر، وهي من القبائل الأزدية التي هاجرت من نحو ألفي سنة خلت من مأرب عاصمة المملكة السبئية باليمن إثر تهدّم سدّ

(١) يرى الدكتور إبراهيم السامرائي في عدد من مؤلفاته أنّ دراسة اللهجات المعاصرة أجدى وأكثر نفعًا من دراسة اللهجات العربية القديمة، يقول : وذلك أنّ دراسة ما دُعي بـ (اللهجات القديمة) لا يمكن أن يصل فيه الدارسون إلى علم نافع . إذ إنها تعتمد مواد ناقصة وشذرات مضطربة مختلف في حقيقتها ونسبتها . وإذا كان من درس علمي فإنما يكون في اللهجات السائرة الدارجة، وفي العربية المعاصرة . ينظر : العربية تاريخ وتطور ٣٠١ . وفي اللهجات العربية القديمة ٥، ٩ .

مأرب، واستوطنت جبال السَّراة بين الطائف واليمن، والتي سميت فيما بعد بسراة الأزد، وتحديدًا في الناحية التي تُعرف اليوم بـ (منطقة الباحة)[١] جنوب غرب المملكة العربية السعودية. وهذا الموطن الذي نزلت به تلك القبائل من المناطق الجبلية الوعرة، فكانت لهم حصون منيعة عصيّة على الدخلاء والأعداء. ولا ريب أن ذلك قد منح هذه القبائل قدرًا كبيرًا من الحصانة الحربية واللغوية، فخلصت أنسابهم وصفت لغتهم من الدخيل والأعجمي.

وقد أثنى كثير من العلماء القدماء والمعاصرين على فصاحة هذه القبائل حتى قال الخليل بن أحمد :" أفصح الناس أزد السراة " [٢]. وذكر بعض المعاصرين أنّ بعض اللهجات لا تزال باقية على ألسنة أولئك الناس؛ يتكلّمون بها على سليقتها الأولى، قال: "وآسف لأن أقول: إنّ علماء العربية في الوقت الحاضر، لم يوجهوا عنايتهم نحوها لدراستها قبل انقراضها وزوالها . مع أن دراستها من الأمور الضرورية بالنسبة لهم، لأنّها تساعد في تعيين أصول العربيات وفي تثبيت المجموعات اللغوية العربية، وقد نستنبط منها أمورًا علمية كثيرة فات علماء العربية القدامى يومئذ تسجيلها"[٣]. وذكر فيصل الغوري أنه " لا وجود للغة القرآن التي على أساسها ومنهجها وضعت قواعد اللغة العربية في أية قبيلة من قبائل العرب. وما بوسعنا إلا أنّ نقول إنّ لغات بعض القبائل العربية قريبة بدرجة كبيرة من اللغة العربية القديمة، وعلى هذا السبيل فإنّ قبائل بلاد غامد وزهران مثال واضح ومميّز لمثل هذه القبائل"[٤] . بل ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أبعد من ذلك حين جعل من لغات الأزد خاصة أو

(١) والحقّ أنّ كثيرًا من مناطق المملكة وسائر أنحاء الجزيرة العربية تزخر بظواهر لهجية قديمة ونادرة ، توشك على الانقراض بموت مستعمليها أو بسبب الزحف الحضاري السريع، وحري بالمختصين، من أبناء تلك المناطق خاصة، ولاسيما أصحاب الهمم من طلاب الدراسات العليا، المبادرة إلى جمعها ودراستها قبل فوات الأوان.

(٢) الفاضل في اللغة والأدب ١١٣ .

(٣) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/ ٥٩١ .

١ A study of the arabic"dialects of the belad Ghamid and zahran .

وينظر: لهجة أزد السراة ٣٤١ - ٣٤٦، والأزد ومكانتهم في العربية ٣٦٩ - ٣٧٦ . مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢ هـ .

لهجاتهم أصلاً لمعظم ما سمّي باللغة الآرامية أو السريانية[١].

ومن هنا فقد وجدت في نفسي رغبة ملحّة في دراسة اللهجات المعاصرة في منطقة الباحة التي يقطنها قبائل غامد وزهران وبني عُمر. دراسة مقارنة تشمل ظواهرها المعجمية والنحوية والصرفية والصوتية، دفعني إلى ذلك وجود كثير من الظواهر اللغوية عزيت قديمًا إلى أزد السَّراة أو أزد شنوءة ما زالت حيّة مستعملة في لهجات المنطقة إلى اليوم . بل وجدت كثيرًا مما عُدَّ من خصائص بعض اللغات العروبية القديمة كالسريانية والعبرانية والكنعانية ما زال مستعملاً منطوقًا على ألسنة الناس من سكان هذه المنطقة، كما ورد في تلك اللغات بلفظه ومعناه.

ومن الدوافع إلى دراسة هذه اللهجات أيضًا، أنها لم تنل إلى اليوم ما تستحقه من الدراسات اللغوية الحديثة، ولاسيما الدراسات المقارنة بمستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية. وما علمت أن أحدًا من الباحثين أو الدارسين من أبناء المنطقة أو من غيرهم سبق له تناول هذا الجانب البحثي المهم في لهجات منطقة الباحة إلا ما قام به عبد الله الندوي (هندي الجنسية) في رسالة علمية له باللغة الإنجليزية تقدم بها عام ١٩٦٨م إلى جامعة ليدز البريطانية بعنوان (دراسة اللهجات العربية لبلاد غامد وزهران) . ومن المؤسف أنّها لم تطبع أو تترجم إلى اليوم[٢]. إضافة إلى وجود بعض المؤلفات القليلة التي عُنيت فقط بالجانب الدلالي للألفاظ ذات الأصول المعجمية الفصيحة[٣]. دون أن تتطرق هذه المؤلفات إلى شيء من الدرس المقارن .

(١) ينظر : الحلقة المفقودة ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٧ .

(٢) في حديثه عن الضمائر ص ١١٥ . لم يشر إلى ظواهرها اللهجية المشهورة في منطقة الباحة، وإنما أورد بعض الصور النطقية التي تشترك فيها معظم اللهجات العربية المعاصرة، فمثلا ضمير المتكلم أورده بالصيغة المعجمية (ana) ولم يذكر صيغته المشهورة في لهجات المنطقة . وكذلك ضمير المتكلمين (نحن) ذكر له من الصيغ : (nehna/hinna/ehna/nohno) ولم يذكر صيَغه الأشهر والأكثر استعمالا في لهجات المنطقة ! ويقاس على هذا الباقي .

(٣) من المؤلفات التي تناولت هذا الجانب : الفصاحة في منطقة الباحة، للدكتور عبد الرزاق بن حمود الزهراني، وسلامة اللغة والقصد في تخاطب زهران وغامد الأزد، لمحمد بن زياد الزهراني، والبيان في لسان زهران، لعلي بن معيض الزهراني، واللهجات المحلية للمنطقة الجنوبية، لمحمد بن سهيل آل سهيل .

هذا، وإنّ الظواهر اللغوية في لهجات أهل هذه المنطقة واسعة متنوعة سعة تضاريسها وتنوعها من جبال وسهول وأغوار، وليس من السهولة جمعها واستقصاؤها في مدة زمنية قصيرة، بل تحتاج إلى زمن من العمر غير قصير، وإلى جهود كثيفة لا يستطيع النهوض بها شخص واحد، بل ينبغي أن يقوم بها عدد غير قليل من المشتغلين بالبحوث والدراسات اللغوية، على أنّ العبء الأكبر والمسؤولية المباشرة في ذلك تقع على عاتق أبناء هذه القبائل خاصّة، فهم أقرب الناس إلى معرفة لهجات قبائلهم، وأدراهم بأساليب نطقها وأماكن انتشارها، وأقدرهم على استقرائها وتوثيقها، ثم دراستها.

وقد رأيت أنّ من الواجب، وأنا أحد أبناء هذه المنطقة، البدء في هذا العمل العلمي المهمّ ، وذلك بتتبّع الظواهر اللهجية على ألسنة بعض كبار السن الثقات الذين ولدوا ونشأوا في هذه المنطقة، محاولاً قدر الاستطاعة البحث عن من لم يكن قد طرأ على ألسنتهم تأثر بلغات وثقافات ولهجات أخرى؛ وذلك بالجلوس إليهم ومحاورتهم وتدوين أو تسجيل الاستعمالات التي قد تمثّل ظواهر لهجية لأهل المنطقة . ونظرًا لضخامة هذا العمل في تمامه بجميع مستوياته (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) رأيت أن أخرج ما أستطيع على مراحل مبتدئًا بهذا العمل، وهو دراسة ضمائر الرفع المنفصلة في لهجات منطقة الباحة، وذلك بجمعها ودراستها دراسة وصفية مقارنة؛ مشتملة على بعض الشواهد التاريخية، ذلك أن " البحث اللغوي الحديث أخذ يستعين بالمناهج التاريخية والوصفية والمقارنة، ويتخلَّى عن المناهج الفلسفية، فأدى إلى نتائج جديدة وضَّحت ما غمض على القدماء، وأصلحت خطأهم، وأكملت ما فاتهم" [(١)].

و لم تكن الغاية من هذا البحث دراسة الضمائر في اللغة العربية، فقد نالت الكثير من عناية نحاة العربية القدماء والمعاصرين، فبذلوا جهودًا كبيرة في جمعها وبيان أصولها وصور

(١) ينظر : الضمائر في اللغة العربية ٥ .

استعمال العرب لها. بيد أنّي سرت في هـذا البحث على هدي من تلك الجهود التي ظهرت جليَّة في مؤلفاتهم النحوية واللغويـة؛ فمنـها انطلقت في دراسة ضمائر الرفـع في لهجـات منطقة الباحة، معتمدًا في ذلك، كما أسلفت، المنهج الوصفي المقارن بنظائرهـا في اللغـات العروبية القديمة (السامية) [1]. وبعض اللهجات المعاصرة .

وقد أقمت العمل في هذا البحث علـى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، ثم الخاتمة.

وكان الحديث في التمهيد عن الضـمائر العربية؛ تحدثت فيه باختصار عـن تعريفهـا اللغوي والاصطلاحي؛ عند القدماء وبعـض المحدثين، ثم عن أقسامها من حيث الاتصـال والانفصال والإعراب .

وأما المبحث الأوّل فكان الحديث فيـه عن ضمائر التكلّم : أنا ونحن . وفي المبحـث الثاني كان الحديث عن ضـمائر الخطـاب : أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن . وأما الثالـث فكان الحديث فيه عن ضمائر الغيبة : هـو ، هي، هما، هُم، هُنَّ . وفي الخاتمة عرضت لأهم نتائج البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع .

وقد رأيت الاكتفاء بهذا النـوع مـن الضمائر ، مع التوجيه والتوضيح لما له علاقة بها من الضمائر المتصلة . وأعلم بيقين تام أن مـا تبقى من أنواعها الأخرى متصلة كانـت أو منفصلة يحتاج إلى دراسة أخرى مستقلة لا تقل عن هذه في الأهمية .

وختامًا أرجو أن يضيف هذا العمل لبنة في دراسة لهجاتنا العربية القديمة والحديثة، وأن يكون خطوة أولى يتبعها، بإذن الله، خطوات أوسع وأشمل في دراسة لهجات منطقة الباحـة التي لا تزال بكرًا لكثير من الدراسات اللغوية . والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم المجيب .

والحمد لله رب العالمين .

(١) اللغات السامية مصطلح أطلقه المستشرق النمساوي (شلوتزر Schlozer) على الشعوب التي زعم أنها تنحدر من صلب سام بن نوح، وذلك في عام ١٨٧١م . فشاع هذا المصطلح منذ ذلك الحين عند كثير من المستشرقين، غير أنه مصطلح عنصري غير علمي، رفضه كثير من العلماء العرب، وذهبوا إلى عروبة هذه اللغات مجتمعة، وأطلقوا عليها اللغات العربية أو العروبية، وربما أطلقوا عليها مصطلح اللغات الجزرية، نسبة إلى جزيرة العرب . ينظر : اللغة الكنعانية ٢٦، والعرب والساميون والعبرانيون ٦٣ - ٦٨ .

تمهيد

الضمير في اللغة والاصطلاح :الضمير لغة : العِنَبُ الذابل، ويقال: رجل ضامر، أي: هضيم البطن، لطيف الجسم، وفَرَس ضَمْرٌ، أي: دقيق الحِجاجَين[١]. وأضمرتُ الشيء: أخفيته، وأضمرته الأرض : غيبته إمَّا بموت وإمَّا بسَفَرٍ . قال الأعشى : أرانا إذا أضْمَرَتْكَ البِلا دُ نُجْفَى وتُقْطعُ مِنَّا الرَّحِمْ

أراد إذا غيبتك البلاد . والضَّمير : السِّر وداخل الخاطر . قال الليث : الضمير : الشيء الذي تضمره في قلبك، وأضمرت في نفسي شيئًا، والاسم الضمير، والجمع الضمائر[٢].ويمكن ربط المعنى الاصطلاحي للضمير بأكثر هذه المعاني اللغوية التي تحمل معنى الخفاء والاستتار والغيبة وزوال الشيء عن العيان، لأنّ معظم الضمائر كلمات صغيرة التكوين ضئيلة الحجم، وكل واحد منها يعبر عن معنى مقصود، لا يظهر إلا بما يعين على ذلك من تكلّم وخطاب وسبق ذكر الغائب[٣].قال خالد الأزهري : الضمير بمعنى المضمر، وإطلاقه على البارز توسع ، وهو فعيل بمعنى مفعول، كقولهم : عَقَدت العسل فهو عَقيد، أي معقود . والضمير : اصطلاح بَصْري ، والكوفيون يسمونه (المَكْني) لأنه ليس باسم صريح[٤] . قال ابن يعيش : لا فرق بين المضمر والمكني عند الكوفيين، فهما من قبيل الأسماء المترادفة، فمعناهما واحد وإن اختلفا من جهة اللفظ . وأما البصريون فيقولون: المضمرات نوع من المكنيات، فكل مضمر مكني وليس كل مكني مضمرا، فالكناية إقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازًا، وقد يكون ذلك بالأسماء الظاهرة نحو فلان وفلانة، وقد يكون بالمضمرات[٥] .

(١) مثنى حجاج بفتح الحاء وكسرها، وهو العظم الذي ينبت عليه الحاجب .
(٢) اللسان (ضمر) ٤٩١/٤، ٤٩٢ ، والقاموس ٤٢٩ (ضمر) . والبيت في ديوان الأعشى ٩١ .
(٣) الضمائر في اللغة العربية ١٢ .
(٤) التصريح ٣٠٧/١ .
(٥) شرح المفصل ٨٤/٣ .

وأما تعريفه الاصطلاحي، فهو ،كما قال ابن الحاجب:" ما وضع لمتكلّم، أو مخاطب، أو غائب تقدّم ذكره لفظًا أو معنى أو حكمًا "[1]

والضمائر من أقسام المعارف، وكلها مبنية، وتنقسم باعتبار دلالتها، كما جاء في التعريف، إلى ثلاثة أنواع : ضمائر التكلم، مثل: (أنا) و (نحن) وأخرى للمخاطب، مثل: (أنتَ) و (أنتِ) وثالثة للغائب، مثل: (هو) و (هي) . وتنقسم باعتبار الظهور والاستتار إلى بارزة متصلة أو منفصلة وإلى مستترة مقدرة . وتنقسم من حيث الإعراب إلى ضمائر في محل رفع ، وأخرى في محل نصب، وثالثة في محل جر[2].

(١) الكافية في علم النحو ٣٢ . وينظر : أوضح المسالك ٩٧/١ . ويعرف بعض المحدثين الضمائر بأنها ألفاظ صغيرة البنية تستعيض بها اللغة عن تكرار الأسماء الظاهرة. ويندرج تحت هذا التعريف الضمائر بمفهومها عند القدماء، مثل أنا وأنت . وألفاظ الإشارة، مثل هذا وهذه، والموصولات، مثل الذي والتي، وألفاظ العدد، مثل ثلاثة وأربعة . ينظر : من أسرار اللغة ٢٩١ - ٢٩٢ ..

(٢) ينظر التفصيل في أقسام الضمائر وأنواعها وأحكامها: شرح المفصل لابن يعيش ٨٤/٣ - ١٢٥، وأوضح المسالك ٩٧/١ - ١٢٥، وشرح الرضي على الكافية ٤٠١/٢ -٤٦٤، والمعجم المفصل في النحو العربي ١/ ٥٨٤ - ٥٩٨ .

المبحث الأول :

ضميرا التكلم (أنَا ، نَحْنُ)

أولاً : ضمير التكلم (أنا) .

أنا : من الضمائر المنفصلة المختصة بالرفع، ويستعمل للمتكلم بصيغة واحدة ذكرًا كان أو أنثى[١]. وللعرب في نطقه لغات عدة ، الأفصح منها : إثبات ألفه وقفاً وحذفها وصلاً، وهي لغة أهل الحجاز[٢] .

والثانية : إثباتها وصلاً ووقفاً وهي لغة بني تميم، وبها قرأ نافع قوله تعالى : ﴿ أنا أُحيي وأُميْت﴾ [٣] . وعليها قول أبي النجم[٤]:

أنا أبو النّجْم وشِعْري شِعْري

والثالثة : (هَنَا) بإبدال الهمزة هاء[٥].

والرابعة : (آنَ) بألف ممدودة قبل النون[٦]. وعزاها الأزهري إلى قضاعة[٧]. وما تزال تسمع في أقصى شمال شرق المملكة، كالعوازم مثلا .

والخامسة : (أَنْ) كـ (عَنْ) [٨].

والسادسة :(أنَه) عند الوقف، وعُزيت لبعض طيء [٩]. ووردت بهذه الصيغة في النقوش النبطية[١٠].

وفي أصل هذا الضمير يرى البصريون أن الضمير هو الهمزة والنون، والألف الأخيرة زائدة، أُتي بها في الوقف لبيان الحركة، فهي كالهاء في اغزه وارمه، فإذا وصلت حذفتها كما تحذف الهاء في الوصل [١١] .

(١) ينظر : اللمع لابن جني ١٦٠ ، والملخص في ضبط قوانين العربية ٥٨١/١.
(٢) ينظر : شرح الأشموني ٥٥/١ ، وهمع الهوامع ٢٠١/١ .
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٨. وينظر: كتاب السبعة لمجاهد ١٨٩، والبحر المحيط ٦٢٧/٢، والدر المصون ٥٥٣/٢ .
(٤) ديوانه ٩٩ . وينظر : ارتشاف الضرب ٩٢٧/٢، وشرح التسهيل ١٤١٠/١، وشرح الأشموني ٥٥/١، وهمع الهوامع ٢٠١/١، وخزانة الأدب ٤٣٩/١ .
(٥) ينظر : التسهيل ٢٥، وشرحه، لابن مالك ١٤٠/١، والمساعد على تسهيل الفوائد ٩٨/١ .
(٦) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٩٨/١ .
(٧) التهذيب ٥٦٩/١٥ . واستشهد لها بقول عدي :
يا ليت شِعري آنَ دُو عَجَّةٍ مَتَى أرى شَرْباً حوالى أصيصْ
(٨) حكاها قطرب . ينظر : التسهيل ٢٥، والمساعد على تسهيل الفوائد ٩٨/١، وشرح الأشموني ٥٥/١، وهمع الهوامع ٢٠١/١ ، والمحكم ٤٧٩/١٠ .
(٩) ينظر : شرح الشافية ٢٩٤/٢ .
(١٠) ينظر : قواعد اللغة النبطية ٥٢.
(١١) ينظر : علل النحو ٤١١، والمنصف ٩/١، وشرح الأشموني ٥٥/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٣.

ومذهب الكوفيين أن اللفظ (أنا) بتمامه هو الضمير، أي أنه جميعه أصل لا زيادة فيه[١]. واحتجوا لثبوتها في الوصل بقول الشاعر[٢] :

أَنَا سَيْفُ العَشِيرَةِ فاعرفُوني

حُميدًا قد تَذَرَّيْتُ السَّنامَا

وجل هذه الصيغ المذكورة نجد لها امتدادا في اللغات العروبية القديمة (السامية) فعند النظر إلى الجدول الذي وضعه ولفنسون وبروكلمان وغيرهما[٣] من علماء العروبية القديمة نجد الصيغ التالية :

- الأكادية : *anaku* .
- الكنعانية (الفينيقية)[٤] : אנכ *anky* و *anec* . والمؤابية مثلها[٥].
- الأوجاريتية : *ana* و *ank* [٦] .
- المصرية القديمة والقبطية : *anok* .
- العبرية : אֲנִי *ani* و אָנֹכִי *anoki* .
- آرامية العهد القديم : אנא *ana* و אנאה *anah*[٧].
- السريانية : *ena* .
- الحبشية : *ana* .
- اليمنية القديمة : أنا [٨].

من هذا العرض نستنتج أن كل هذه اللغات تشترك في بنية الضمير المكون من الهمزة والنون وحرف اللين في الأخير. وعُثر على عدد من النقوش الثمودية كُتب فيها هذا الضمير، كذلك، بألف بعد النون ( )[٩]، وورد بصيغته الموجودة في الفصحى في النقش العربي المعروف بنقش حَرَّان، المكتوب سنة ٥٦٨م[١٠]. وهذا كله يؤكد ما ذهب إليه الكوفيون من أن الألف الأخيرة في (أنا)

(١) ينظر : شرح الرضي على الكافية ٤١٨/٢، وشرح الأشموني ٥٥/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٣.
(٢) هو حُميد بن بحدل . واستشهد به الجوهري على بقاء الألف في الوصل، وذكر أنها لغة رديئة . ينظر : الصحاح (أنن) ٢٠٧٥/٥.
(٣) ينظر : فقه اللغات السامية ٨٥، وتاريخ اللغات السامية ١٥، ونحو اللغات السامية ١٧٢، وفقه العربية المقارن ١٩٨ .
(٤) نسبة إلى الفينيقيين، وهم الكنعانيون أنفسهم . ينظر : اللغة الكنعانية ٢٨ .
(٥) ينظر : فقه العربية المقارن ١٩٦ .
(٦) ينظر : النون والميم في الأوجاريتية ٢٠٠ .
(٧) ينظر : آرامية العهد القديم ٧٣، ومعجم المفردات الآرامية القديمة ٢٦ .
(٨) ينظر : المختصر في علم اللغة العربية اليمنية الجنوبية ٤ .
(٩) ينظر : القبائل الثمودية والصفوية ٧١ .
(١٠) ينظر : الكتابة العربية والسامية ١٥٢ . وهو فيه"أنا شرحبيل بن ظلمو ... ".

أصلية، وليست بزائدة كما يقول البصريون. وقد وافق رأي الكوفيين وأيده عدد من الباحثين المعاصرين[١] .

وفي منطقة البحث ينطق الناس هذا الضمير بصيغ مختلفة، منها ما يوافق الفصحى، بلهجاتها المذكورة، ومنها ما يوافق صِيَغَه في اللغات العروبية القديمة، فيقولون :

١ــ أِنا : كما في الفصحى ، يثبتون الألف وقفًا، ويحذفونها وصلاً، مع ميل يسير إلى كسر الهمزة، ولا سيما في سهول تهامة[٢] . ونجد ما يقارب هذا النطق في اللغة السِّريانية (ena)[٣] .

٢ــ آنا : بألف ممدودة قبل النون . يقولون : (آنا فعلت كذا) . وقد ورد في أمثالهم وأشعارهم من ذلك كثير[٤]. وما زالت هذه الصيغة تُسمع في بعض القرى المصرية، كما تُسمع في تونس ، وتلمسان ومالطة[٥]. وعُزيت في المصادر العربية، كما تقدم، إلى قضاعة، وهي تتفق وصيغته المستعملة في آرامية العهد القديم [٦] .

ويرى بعض المعاصرين أن هذه الصيغة (آنا) بالمد هي الصيغة البدائية الأولى للضمير (أنا) وأنها مركبة من عنصرين أساسيين أحدهما الهمزة الممدودة (آ) التي تعني التنبيه أو الإشارة إلى الذات، والعنصر الآخر (نا) الذي يؤدي معنى الضمير . وكان كل قبيل من العرب يستعمل أحدًا من العنصرين على حده، وعند اللقاء والتخاطب حصل الدمج بين العنصرين (آ + نا) ثم قصر المد عند بعضهم فصار (أنا) [٧].

(١) ينظر: الضمائر في اللغة العربية ٢٢، واللهجات العربية في التراث ٥٠٤/٢٥، ٥٠٥ . .

(٢) ينظر : الموروثات الشعبية لغامد وزهران ١٧٦/١ ، ٢٤٤/٢ .

(٣) مثل هذا النوع من الإمالة يسمى في السريانية الميل من الكسر إلى الفتح . وينظر : فقه اللغات السامية ٨٥، وفقه العربية المقارن ١٩٦ .

(٤) يقولون في المثل : (آنا وانت إخوان إلا عند كَرْوَة جملي) ، وقولهم : (خُصّ وآنا أقصّ) . كتاب الطلقية ٥٨/٢، ٧٥ . وبلاد حوالة ٢٠٧ (أِنت آخي وآنا أخوك إلا عند كرا جملي) كتب بهمزة غير ممدودة (أنا) وهذا خلاف اللهجة . وقال الشاعر العُمري أحمد بن موسى الباشة :

وآنا مانا بضائق عالذي ما جعل فينا الكفاة
آنا شاعر دول عمرين والصف الأول دور ممنا

ديوانه ٩٩، وشواهد مماثلة في ص ١٠٥، ٢١٠ .

وينظر الموروثات الشعبية لغامد وزهران ١٧٦/١ ، ٢٤٤/٢ ، وعقود: الجمان من أمثال قبائل زهران ٣٣ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٥٠٧/٢ .

(٦) ينظر : فقه اللغات السامية ٨٥ .

(٧) ينظر : مغامرات لغوية ٢٦٦ - ٢٧٠ .

٣ــ آني : بهمزة ممدوة قبل النون، ونون مكسورة، تليها الياء، كقولهم: آني قلت لك : مآني بجائع، يقوله المتكلم، وكذا تقوله المتكلمة[١]. ويُستعمل بهذه الصيغة، كذلك، في قبائل بلغازي شرق جازان[٢]. وذُكر أن عامة الأندلس كانوا يستعملونها بدل أنا، لأنهم كانوا ينطقون ألفها ممالة ، فيقولون: إِني في الدنيا كذا[٣] .

وهو نوع من الإبدال بين الألف والياء أو بالإمالة نحو الياء . وربما كانت الياء ناشئة بالمقايسة على ضمير المتكلم المضاف إلى الاسم نحو كتابي، أو المتصل بالفعل نحو أخذني[٤] . وهذه الصيغة (آني) تتفق مع إحدى صيغتي الضمير في عبرية العهد القديم (אֲנִי *ăni*)[٥] وسمعتها في الجبال شرق منطقة جازان ونواح من شمال اليمن، فما زالوا يقولون (أني) للمذكر والمؤنث، وكذا في جبل القهر إن وقعت في صدر الكلام، فإن وقعت في الدرج نطقوها (نا) سمعت من يقول : (في ذاجّبل نا خوك)[٦] أي في هذا الجبل وأنا أخوك . وفي جبال العبادل ينطقها آل اللغبي (أنيه) بزياده الهاء[٧]. وفي جبال إبْ وبني مُسلَّم من يريم ومناطق من جبال يافع وحضرموت يقولون (أنا) للمذكر (وأني) للمؤنث[٨]. ويظهر أنهم خصوا المؤنث بالياء لكونها من علامات التأنيث، وهي لغة حميرية قديمة[٩].

(١) ومنه قول أبي جعيدي (ديوانه ٩٢) :
آني ما اشاور إلا اهل الجمايل جبال راسية
وقول الشاعر عبد الله الزرقوي الغامدي في حوار مع امرأة :
آنا نظرت الهيل في المَعَرَّق ظهيره
وقلت ويذا اسمك وقالت لي مليحه
غير ماني مستريحه
ينظر : الموروثات الشعبية ١٥٢/١ .
(٢) ينظر : التعريف والإشكال الصوتي في لهجات فيفا ٦٣ .
(٣) ينظر : تكملة المعاجم العربية ٢٠٥/١ . ولا تزال تسمع في منطقة الأحساء، شرق المملكة .
(٤) ينظر: فقه العربية المقارن ١٩٧ .
(٥) ينظر: سفر التكوين ٩/٩، واللاويين ١١/١٧ .

(٦) و(ذاجّبل) يأتون بهمزة بدل لام التعريف، ويشددون الحرف الذي يليها. ويظهر أنها مبدلة من الهاء. والتعريف بالهمزة والهاء ما زال مسموعا في الجبال شرق منطقة جازان (ينظر: الحلقة المفقودة٣٢٥، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٦٣) وهذا الاستعمال شائع في كثير من لهجات قبيلة زهران يقولون في البيت : ابّيت . وهو إرث من أصل قديم تشترك فيه المعينية والثمودية والعبرية، ويمثل أحد الأطوار التاريخية التي مرت بها أداة التعريف في العربية الفصحى.
(٧) ينظر: الحلقة المفقودة ٢٩٦ .
(٨) ينظر: لهجات اليمن قديما وحديثا ٦٢ ، ودراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ٥٣ وخصائص اللغة الحضرمية ٦١ ، وخصائص لغة سرو حمير . الرابط (١٤٣٥/١٠/١٤هـ):
http://www.yafea1.com/vb/showthread.php?t=101499
(٩) اختصاص الأنثى بالصيغة (أني) لغة حميرية قديمة، يشهد لذلك قول الهمداني: ((وُجد مُسند بحقل قتاب على قبر، وفيه" أني

وربما قاسوها على الياء التي يصلونها بضمير المخاطبة المنفصل (أنتي)[١] .

وفي اللغة العبرية أيضًا ، صيغة أخرى لهذا الضمير هي (אָנֹכִי anoki)[٢] وهي على صلة وثيقة بصيغته الأقدم في الأكادية والكنعانية والأوجاريتية والمصرية القديمة، كما تقدم، وهي تتفق مع الصيغة التي ينطق بها الضمير، أيضًا، في جبال بني مَعين شرق منطقة جازان (أَنَاكُهْ) بضم الكاف وزيادة هاء السكت[٣].

٤- نا : بحذف الهمزة ، إذا سُبقت بالألف، كقولهم في ما جاء إلا أنا أو حتى أنا: (ما جا إلانا، أو حتى نا) أو (يانا ياهو)[٤]. فحذفوا الهمزة استغناء بالألف السابقة . وقد تحذف في درج الكلام ، دون أن تسبق بالألف ولا سيما في الشعر[٥].

وأهل جبال فيفا ينطقونه باطراد (نا) بحذف الهمزة سواء سُبقت بحرف مد أو لم تُسبق[٦]. ومثل هذا كثير في لهجات أهل حضرموت[٧]. وقرأ بها ابن عامر في قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾[٨]، والأصل: لكن أنا، ثم نقلت حركة الهمزة إلى النون، وأدغمت النون في النون[٩]. وقد وردت صور مماثلة لهذا الحذف في عدد من موشحات ابن سناء الملك (ت – ٦٠٨ هـ) جاء في الموشحة الحادية عشر مثلا : "وقال: قالتْ: ابلغه عني ... ترضي بي وإلا نا نرضى بيك "وفي آخر الموشحة التاسعة

شمعة بنت ذي مراثد كِتْكُ إذا وحِمْكُ ..." تعني : كنتُ إذا وحمتُ)) الإكليل ٢٣٠/٨، وملوك حمير وأقيال اليمن ١٨٨ .

(١) ينظر : فقه العربية المقارن ١٩٧ .

(٢) ينظر : سفر التكوين١/١٥، والتثنية ١/٤، وعاموس ١٤/٧ .

(٣) ينظر : الحلقة المفقودة ٦٥ .

(٤) أي إما أنا أو هو في هذا الشأن أو الأمر .

(٥) كقول الشاعر محمد بن أحمد الزهراني :

نا ويا خي حصل منا عقوبة وظلينا قبائل
قلت هرجه بغيت أمزح بها ولا في قلوب أهلي سعه

وقال الشاعر جمعان بن سعيد الزهراني:

يقول جمعان نا وأهل الزمان اعْتَقْبْنَا خصوص لا ريت لي في الدرب هيلن مع شين

ينظر : الموروثات الشعبية ٣١٤/٢، ٢٢٦/٣. والعقوبة ، اعتقبنا : تعني الخصومة والاختلاف . والهرجة : الحديث في أمر ما . وهيلن مع شين يعني : حسن مع سيء . ولعله يكني عن المرأة الحسناء تكون تحت الرجل القبيح .

(٦) ينظر : لهجات فيفا ٢٧٤ (مجلة الدراسات اللغوية (مركز الملك فيصل) مجلد ١٤، عدد ١، محرم - ربيع الأول ١٤٣٣) . ولهجة فيفا الحميرية، على الرابط (١٤٣٥/٩/١٥) : http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=7545 .

(٧) ينظر : خصائص اللغة الحضرمية ٦١ .

(٨) سورة الكهف، الآية ٣٨ . وينظر : كتاب السبعة لمجاهد ٣٩١

(٩) شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤١.

والعشرين"... حَلَفَت ما تحبُ إلا نا . كذبتْ ونعمةِ مولانا "[١].

وذكر شوقي ضيف أن هذه الصورة من الحذف شائعة في بعض العاميات المصرية حين تسبقها واو العطف أو ياء النداء يقال: (ونا ويانا) في (وأنا ويا أنا) [٢].

ثانيًا: ضمير جماعة المتكلمين المنفصل (نَحْنُ) .

نَحْنُ : من ضمائر الرفع المنفصلة الذي يُعبِّر به الاثنان والجميع المخبرون عن أنفسهم، أو المتكلم المعظم نفسه[٣] . قال ابن يعيش : "يستوي فيه المذكر والمؤنّث والتثنية والجمع ... "وعلل ذلك بقوله :"وإنّما استوى فيه لفظ التثنية والجمع لما تقدّم من أنّ التثنية والجمع ههنا ليس على منهاج غيرها من الأسماء الظاهرة، لأنّه لم يرد ضمّ متكلم إلى متكلّم، كما كان التثنية ضمّ اسم إلى اسم، وإنّما المتكلّم يتكلّم عن نفسه وغيره، ولم يكن المتكلّم مما يلبس بغيره لإدراكه بالحاسة، فلم يحتج إلى الفصل بين التثنية والجمع والتأنيث والتذكير"[٤] .

وللعلماء في علّة بنائه على الضمّ أقوال أشهرها قول الفراء وثعلب أنّه لما تضمّن معنى التثنية والجمع قوي بأقوى الحركات، وهي الضم . وقال الزجاج : نَحْنُ للجماعة، ومن علامة الجماعة الواو، والضمة من جنس الواو[٥] . وقال الأخفش الصغير : نَحْنُ للمرفوع، فحرّك بما يشبه الرفع . وقال المبرد : بُني على الضمّ تشبيهًا بقبلُ وبعدُ، لأنّها متعلّقة بشيء، وهو الإخبار عن اثنين فأكثر . وقال قُطْرُب، ونقله هشام الضرير : الأصل نَحُنْ، بضم الحاء وسكون النون، فنُقلت حركة الحاء على النون، وأسكنت الحاء[٦] .

ويرجح الدكتور جبر رأي الزجاج الذي يرى أنّ الضمّ الذي تنتهي به الصيغة إنّما هو اختصار لواو الجماعة، والضمّة من جنس الواو

(١) دار الطراز ١٠١، ١٢٥ . وينظر : الضمائر في اللغة العربية ٢١ .
(٢) اللهجات العربية (الفصحى والعامية) ٢٩١/١ .
(٣) ينظر : همع الهوامع ٢٠٢/١، واللسان (نحن) ٤٢٧/١٣ .
(٤) ينظر : شرح المفصل ٩٤/٣.
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٨٩/١ .
(٦) ينظر قول الأخفش وما يليه في : شرح المفصل لابن يعيش ٩٤/٣، وهمع الهوامع ٢٠٢/١ .

فحرّكت بأقرب الحركات إلى معنى الجمع[١] . وآخرون يرجّحون رأي الأخفش، وذلك أنّ نحن وضمائر الرفع الأخرى لا تقع إلا موقع المرفوع، فجاءت هكذا بالضمّ، كما جاءت أخواتها ضمائر النصب بالفتح[٢].

وكحال الضمير (أنا) فقد ورد الضمير (نَحْنُ) في اللغات العروبية (السامية) بصيغ مختلفة، أيضًا، هي[٣] :

- الأكادية : *nīnu* ، وفي النصوص المتأخرة *nīni* وكذلك *aneni* و *anenu*[٤]

- العبرية: אֲנַחְנוּ *’anaḥnū* و נַחְנוּ *naḥnū*[٥].

- آرامية العهد القديم : אנחנה *anhnh* . و אנחנא *anahna*[٦].

- السريانية : ܚܢܢ *hnan* و ܐܢܚܢ *anaḥman* .

- الكنعانية (الفينيقية) : אנחנ *anhn*[٧].

- الحبشية : ንሕነ *nehna* .

وفي اللهجات العربية المعاصرة لا تكاد تسمع من ينطق هذا الضمير بصيغته المعجمية المعروفة (نَحْنُ) بل بصيغ مختلفة تجعله من أكثر الضمائر التي حدث بها تطوّر لهجيّ لأكثر من شكل، بعضها ذو تأثر واضح باللغات العروبية القديمة، فكثيرًا ما نسمع فيه الصيغ الآتية :

١- نِحْنا: كما في صيغته الحبشية (*neḥnā*) وهي شائعة في بعض بلاد الشام، والعراق، ونواح من تعز[٨] .

٢- إِحْنا: وهي اللهجة الشائعة في اليمن والحجاز، ومعظم الأقطار العربية. وكثيرًا ما تسقط الهمزة في الوصل[٩]، فيقال :

(١) الضمائر في اللغة العربية ٢٦.
(٢) ينظر : الضمير نحن ٨٧، ٨٨، والتشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية ٤٦
(٣) فقه العربية المقارن ٢٠٢ . وينظر : فقه اللغات السامية ٨٥، وتاريخ اللغات السامية ١٥، ونحو اللغات السامية ١٧٢ .
(٤) ينظر : اللسان الأكادي ٥١ .
(٥) لم يرد في أسفار العهد القديم بهذه الصيغة (نَحْنُ) إلا خمس مرات . وأما الصيغة الأولى (أنحنو) فقد وردت في ١١٨ موضعًا . ينظر قاموس استرونق العبري (**587** ، **5168**) .
(٦) ينظر : آرامية العهد القديم ٧٣ .
(٧) ينظر : اللغة الكنعانية ٣١٣، وملامح في فقه اللهجات العربيات ١٥٠ .
(٨) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ٦٢، ودراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة ٥٤ . وعدها بعض اللغويين لكنة قبيحة. ينظر : نصوص في فقه اللغة العربية ٤٩٢ .
(٩) الضمائر في اللغة العربية ٢٧ . .

(وحنا جئنا) . وسمعت من يفتح الهمـــزة في نواح واسعة من تهائم اليمن .

٣- حِنَّا : ولا يزال هذا النطق مستعملاً في نجد، وشمال الجزيرة العربية[١].

هذه أشهر الصيغ المســموعة لهــذا الضمير في اللهجات العربية المعاصرة، وهنالك صيغ أخرى هي أقل شهرة وانتشارًا من الصيغ السابقة، منها :

١- رِحْنا : بإبدال النون الأولى راء[٢]، وهذه لهجة منتشرة في بعض المناطق الجبلية من يافع وحضرموت إلى نواحي جنوب وغــرب حوف المهــرة [٣].

٢- نِحا : في بعض لهجات حضرموت، وهي أقل من سابقتها، ويظهر أنها من نحنا، بحــذف النون اختصارا، يقال (نِحا جئنا) [٤].

٣- انْحَا : في نواح من شمــال الــيمن وجبال شرق جازان[٥]. ويظهر أنها على القلب من (احْنَا) .

٤- إنْحِهِن : في اللهجــة المهريــة، في جبال ظفار ومنطقة الأحقاف جنوب الربــع الخالي[٦]. وكذلك (إنْحِه) بحذف النون [٧].

٥- حِنْ : وهذه الصيغة شائع نطقها في معظم سراة الحَجر (بلاد بني عمرو ، وبــني شهر، وبالأسمر ، وبالأحمر) يقولون : حِــنْ فعلنا كذا، أي نحن فعلناه[٨]. وهي كذلك في لغة أهل جزيرة سقطرى، وتُنْطق (حَنْ) بفتح الحاء[٩].

(١) دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة ٥٤. ولعل أكثرنا قد سمع من ينشد القول المشهور:
حِنَّا العرب حِنَّا يا ناشدن عنَّا

(٢) ومن هذا الإبدال للنون، إبدالها راء في بعض قبائل عسير، في لفظ (ابن)، يقولون : فلان بر فلان . أي ابنه. وهي من اللهجات العروبية الآرامية، ووردت في عدد من النقوش العربية قبل الإسلام . ينظر : تاريخ اللغات السامية ٦٣، ونقوش تيماء الآرامية ١٣٨، والصويدرة (الطرف) آثارها ونقوشها الإسلامية ٨٦ .

(٣) خصائص اللغة الحضرمية ٦٣. وينظر : من خصائص لهجة سرو حمير . الرابط (١٤٣٥/٩/١٩) :
http://www.yafea١.com/vb/showthread.php?t=١٠١٤٩٩

(٤) خصائص اللغة الحضرمية ٦٣ .
(٥) الحلقة المفقودة ٦٥.
(٦) لغة عاد ٣٧٣.
(٧) اللهجة الجبالية ١٧.
(٨) يقول عبد الخالق السالمي أحد شعراء بالأحمر :
حِنْ رجال الحجر ملبوسنا الثوب الجديد
ماعلينا من الحساد لو يتلافتون
ينظر : منتديات زهران . الرابط (١٤٣٥/٩/١٩) :
http://www.zahran.org/vb/zahran٢٢٠٣٠.html
(٩) ينظر : اللغة السقطرية (قواعد وأمثلة) الرابط (١٤٣٥/١٠/٨) :

وأما في لهجات منطقة الباحة ميدان هذا البحث، فلا يستعمل هذا الضمير (نَحْنُ) في صورته المعجمية قط، إنما نسمع من يستعمل الصيغتين الشائعتين (حِنَّا) أو (إحْنَا) وتكثر هذه الأخيرة في الجهات الشرقية من منطقة الباحة (البادية)[١]، لكن الصيغة الأشهر والأكثر استعمالاً لهذا الضمير إنما هي الصيغة (أنْحِنْ) بفتح الهمزة أو بإمالتها قليلا نحو كسرة خفيفة، مع كسر الحاء[٢]. وآخرون، وهم كثير، ينطقونه (أنْحُنْ) بضم الحاء[٣]. ومنهم من يبدل النون الأولى لامًا، فيقول: (إلْحُن)[٤] وهي قليلة، أو يُبدل الأخيرة ميمًا فيقول: (إلْحِم)[٥] وهذه الأخيرة شائعة في غامد الزناد ومعظم تهائم منطقة الباحة، ولاسيما في فرعة غامد الزناد، وكذا سمعتها في جبال الريث، ومنها جبل القهر والجبل الأسود، شرق منطقة جازان، تنطق بكسر الحاء، وقد تضمّ . والجميع يُسقط الهمزة في الوصل. وفي حالات قليلة نسمع من يمدّ الهمزة، فيقول : (آنْحُن) أو (إيْنُحُن) تستعمل شعرًا ونثرًا، وأكثر ما تُسمع في أشعار قبيلة زهران[٦]. وقد تحذف الهمزة فيقال :

http://www.sa7t-ye.net/vb/showthread.php?t=33290#.U-HmP_l_tjQ

(١) يقول الشاعر هملان الدعجاني :
إحنا كما ضلع طويلٍ وقاسي لاينحفر ساسه ولا مكسور
وحنَّا حمى الديره وحنَّا هلها محددين احدودنا بقبور
ينظر : مجالس رفاعة . الرابط (١٤٣٥/١٠/١٥) :
http://refaah.ahlamontada.com/t140-topic

(٢) يعتزي أهل بني كبير من غامد ببيت من الشعر لا يُعرف قائله، وهو :
أِنْحنْ قابوس ناجي ستة الآف ما فينا بقُوص

(٣) يقول أبو جعيدي :
وانْحُنْ أخوانكم من قاعة أثْرُب إلى دار الحُمَيْد
ديوانه ٩٢ . وشواهد أخرى : ٢١٢ ، ٢١٢، ٢٣٢، ٢٣٣ . وينظر : الموروثات الشعبية لغامد وزهران ٢٩/٢، ١٧٩، ٣١٨، ٣٧٠، ٤٤٠ . ومن الشواهد المشهورة :
يا شيخ جار الله وش حدّك على نجد الأقصى وش كرَّهَك في ديار ابني الحسن وانحن أهلك
وهو مطلع قصيدة مؤثرة مغناة على الرابط (١٤٣٥/١٠/١٦ هـ) :

http://www.youtube.com/watch?v=r25bar4thu0

(٤) هذه الصيغة لم أجد لها شاهدًا، ودرجت على سماعها بقريتي حزنة منذ الصغر، ولا تزال تسمع على ألسنة بعض كبار السن فقط.

(٥) قال الشاعر أحمد بن موسى العُمري، الملقب بالباشة، وهو من أهل وادي ممنى:
وانحم ابني عم دعوى رجال بني عمر
وقُرى ممنى ثلاثين قرية باهلها
ديوانه ٨٢ . وقال الشاعر محمد بن عزيزة من أهل نصبة :
وانحم على القالات في كل صدة
وشاربي يلهى على عارضي
ينظر : منتديات أهالي المسودة . الرابط (١٤٣٥/١٠/١٥ هـ) :
http://www.almoswadah.com/vb/archive/index.php/t-9567.html

(٦) قال الشاعر عيفان بن بخيت الزهراني :
إينُحُنْ زهران طارينا وصل في مغرب الجَوَّان
وبلاد الهند وبلاد العجم والجاوة والسودان
قال الشاعر أحمد بن حسن الزهراني:
آنحن زهران من خبت مشرف لا شدا لا فيوض ابني يسار

(نَحِنْ) بفتح النون ، مع إمالة خفيفة نحو الكسر، وكسر الثاني، وسمعت هذه في نواحي قرى عِيَاس من تهامة زهران. وقد تحذف الألف والنون فيقال (حُنْ) بضم الحاء[1].

وأما الصيغة الأشهر (أُنْحُن) فهي من الصيغ الموروثة المغرقة في القدم، ورثتها اللهجة المعاصرة من أصول اللغات العروبية القديمة قبل رحيلها إلى شمال الجزيرة العربية، فهي توافق صيغة الضمير في اللغة الكنعانية (אנחנ *anhn*) كما مر . ولا تختلف عن صيغته في العبرية (אנחנו *anaḥnū*) وهي فرع الكنعانية، إلا بالضمة الطويلة على النون. والصيغتان لا تزال تُسمع على ألسنة بعض القبائل القاطنة في الجبال شرق منطقة جازان، ففي جبال العبادل (آل محمد والكعوب) ينطقونه (أَنَحْنُو) بصيغته في العبرية، وأما في جبال فيفا فينطقونه، كما ينطقه معظم الناس في منطقة الباحة، بالصيغة الكنعانية (الفينيقية) ولكن بكسر الحاء (أِنْحِن)[2]. الأمر الذي يؤكّد الصلة الوثيقة بين تلك اللغات العروبية المهاجرة، التي وُسمت باللغات السامية، وبين لهجات أحفادهم في هذه الديار الذين لا يزالون يحافظون على الكثير من خصائص تلك اللغات المهاجرة .

ونلاحظ أنّ معظم صيغه المذكورة تبدأ بالمقطع (أن) وتنتهي بنون مشبعة بضمة طويلة، كما في الأكادية والعبرية، أو فتحة طويلة، كما في الآرامية والسريانية، أو سكون كما في صيغته الكنعانية (الفينيقية) ولهجات منطقة الباحة وفيفا .

ومقطع (أن) هو القاعدة الضميرية التي يبدأ بها ضمير المتكلم (أنا)[3] . ومن هذه القاعدة يتركّب الضمير في معظم تلك الصيغ التي أشرت إليها، ويرى الدكتور الجرح أنّ النون الثانية من (نحن) هي لجمع

ينظر : الموروثات الشعبية لغامد وزهران ٢٠٣/٢ ، ٤٢٥. وينظر شواهد أخرى : ١٠/٢، ١٣٠، ٢٢٦، ١١/٣

(١) قال أبو جعيدي :
لن دعا داعيا دون الطوارف فحُنْ صبيان غامد
كلنا أهل الشيم من العمر حتى تصل للجادية
ديوانه ٢٠٠ .

(٢) ينظر: الحلقة المفقودة ٦٥، ٢٩٧، والتعريف والإشكال الصوتي في لهجات فيفا ٧٨، واللهجة الفيفية على الرابط (١٤٣٥/٩/٢٠ هـ):
http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=٥٥٧٧٨c٠٥٨٥٢dff٠٢

(٣) الضمائر في اللغة العربية ٢٥.

المتكلّمين، وقد فصل بين النونين بفتحة طويلة، خوفًا من الإدغام أو سقوط إحداهما، ثم أبدلت الفتحة الطويلة هاء، وأبدلت الهاء حاء : (أنا نو) > (أنهنو) > (انحنو)[1] . وقد سبقه إلى نحو هذا السهيلي الذي يرى أنّ النون الأولى يختص بها ضمير المتكلّمين في مقابل اختصاص ضمير المتكلّم المفرد بالهمزة. والنون الثانية للتثنية والجمع، ثم جعلت الحاء بين النونين، لقربها من مخرج الألف الموجودة في ضمير المتكلّم قبل النون وبعدها، ثم بنوها على الضمّ، دون الفتح والكسر، إشارة إلى أنّه ضمير مرفوع[2].

ويظهر أنّ طلب الخفة مع كثرة الاستعمال لهذا الضمير كان السبب في سقوط الهمزة من القاعدة الضميرية لجمع المتكلّمين،فأصبح الضمير الدال على الجمع هو (نَحْنُ). وقول قُطرب الآنف : إن الأصل (نَحُنْ) بضمّ الحاء وسكون النون، ثمّ نقلت حركة الحاء على النون ،وأسكنت الحاء. لعلّ هذا الأصل الذي ذكر، منقول عن الصيغة (أنْحُنْ) بعد التخفّف من الهمز ، وتحريك النون فرارًا من البدء بالساكن، وبهذا تكون العربية قد استقرت على الشكل (نَحْنُ) متطوّرًا عن الصيغة القديمة (أنْحُنْ) التي لا تزال مستعملة في لهجات أهل هذه المنطقة دون أن يشير إلى ذلك أحد من دارسي اللغات العروبية (السَّامية) بالرغم من بحوثهم في أصل هذا الضمير، وهذا الدكتور خليل عساكر قد عُني بدراسة الضمير (نحن) في العربية واللغات العروبية واللهجات الحديثة، وانتهى إلى أصالة الصيغة (أنْحُنْ) دون أن يذكر أنها لا تزال مستعملة في لهجة أهل هذه المنطقة أو غيرها، فذكر أنه " يتكون من العناصر الآتية (أن) وهو عنصر إشاري و (حُنْ) وهو ضمير المتكلّمين[3]، والنون من

[1] ينظر : نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر في اللغة العربية ٥٩، ٦٠ ، والضمائر في اللغة العربية ٢٥،٢٦.

[2] نتائج الفكر في النحو ٢٢٤.

[3] ولعل هذا الرأي يعززه استعمال الصيغة (حُنْ) ضميرا على ألسنة بعض المتكلمين في منطقة الباحة. وهي كذلك، ولكن بفتح الحاء في لهجات المهرة من أهل سقطرى، وبكسرها في سراة الحجر . وقد مر هذا قبل قليل .

(حن) وهي نواة الضمير الأولى، والألف في (أنحنا) ببعض اللغات السامية، وهي تدلّ على المثنّى، والواو في (أنحنو) بلغات سامية أخرى تدلّ على الجمع))[١].

ولحسن عباس رأي طريف في حروف هذا الضمير فهو يرى أن النون الأولى هي تعبير عن الذات الإنسانية كما في (أنا) والحاء صوت جميل يوحي بالحُبُّ والحنين والحرارة، ومن معانيه الإحاطة، والنون الثانية في نهاية (نحن) هي للكثرة؛ قريبًا من وظيفة (النون) في نهاية جمع المذكر السالم، قال : "وليس ثمة لفظة عربية؛ هي أحوى منها للقيم الجمالية والإنسانية، مما يشير إلى تعظيم الإنسان العربي ومحبته للجماعة التي ينتمي إليها، أسرة كانت أو قبيلة أو أمة"[٢].

وأما الصيغتان (أَلْحُنْ) و (أَنْحُمْ) فهو من إبدال النون لامًا أو ميمًا، والتعاقب بين هذه الحروف كثير شائع في العربية[٣]. وربما كانت الميم في (أنحم) ناشئة بالمقايسة على ميم الجمع في ضمير المخاطبين (أنتم) أو الغائبين (هم) . وهناك تفسير جاء به (فوغل vogel) لعله يؤيّد قدم هذه الصيغة، إذ يقول إنّ أصل ضمير المتكلّمين في اللغات السامية كلّها كلمة (אנחמון - *anhmon*) المكونة من مادتين أحدهما (אנח - *anh*) وهي عنده ضمير المتكلم[٤]، وثانيتها (מון - *mon*) التي يفترض أنّها أداة دالة على الجمع، أبدلت ميمها نونًا في ضمير المتكلّمين، ثمّ سقطت نونها فيه[٥] .

وأما (آنْحُن) و (إيْنُحُن) فصيغتان مستعملتان في معظم لهجات قبائل زهران، ولا سيما في أشعارهم ،كما أسلفت . وقد وردت الصيغة (آنْحُن) من ضمن صور نُطق هذا الضمير في اللغة العبرية[٦].

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا ١١٦ . وينظر : فقه اللغات السامية ٨٦ .
(٢) حروف المعاني بين الأصالة والحداثة ١٢٢.
(٣) ينظر : الإبدال لأبي الطيب ٣٨٢/٢، ٤٢٣ .
(٤) وهذا يذكرنا بصيغة الضمير (أنه) في لهجة طيء واللغة الآرامية .
(٥) ينظر : فقه العربية المقارن ٢٠٣.
(٦) ينظر : قواعد اللغة العبرية ٤١ .

المبحث الثاني:

ضمائر الخطاب المنفصلة

(أنْتَ، أنْتِ، أنْتُما، أنْتُم، انْتُنَّ)

مضارع الفعل[١]. وهذا في رأي حسن عباس هو المذهب الصحيح. ويعلّل بقوله :"وذلك لتوافقه مع أصول نشأة اللغة العربية من حرف واحد هو (أ) ثمّ ضُمَّ إليه حرف ثان (ن) في مرحلة لغوية متطوّرة لاحقة فأصبحا (أنْ)، ثمّ ضُمَّ إليهما في مرحلة لغوية أكثر تطوراً (الألف اللينة) فصارت (أنا) للمتكلّم. ثمّ أُلحقت (التاء) الضعيفة الرقيقة بضمير (أنْ) فصارت (أنتَ) للتقليل من شأن المخاطب والمخاطبة في مواجهة (أنا) للمتكلّم "[٢] .

وذكر (برجشتراسر *Bergstrasser*) في موضع آخر بأن الضمائر المنفصلة للمخاطب، مركّبة من ضمائر الخطاب المتّصلة المستعملة في الماضي، ومن مقطع (أنْ) . أي أنّ الضمير مكوّن من (أنْ) وهو العنصر الأساس، والضمائر المتّصلة التي تلحق الفعل الماضي، وهي:

- (أن + تَ) للمذكّر (أكلتَ) .
- (أن + تِ) للمؤنّث (أكلتِ) .
- (أن + تُما) للمثنى بنوعيه (أكلتُما) .
- (أن + تُم) لجماعة الذكور (أكلتُم).
- (أن + تنَّ) لجماعة الإناث (أكلتنَّ) [٣]

وقد حافظت اللغات العروبية القديمة (السامية) على القاعدة الأساس في بناء ضمائر الخطاب، وهو المقطع (أن) الذي وجدناه في ضمير التكلّم (أنا) والمتكلّمين في صيغته الأصلية (أنحن) ثم التاء المفتوحة الدالة على المخاطب، والتاء المكسورة الدالة على في تلك اللغات على النحو التالي[٤] :

(١) ينظر : التطور النحوي ٤١، والضمائر في اللغة العربية ٢٨.
(٢) حروف المعاني بين الأصالة والحداثة ٥٥ .

(٣) التطوّر النحوي ٧٦ . وينظر : التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية ٥٠ .
(٤) فقه العربية المقارن ١٩٨. وينظر :فقه اللغات السامية ٨٥، وتاريخ اللغات السامية ١٥ ، ونحو اللغات السامية ١٧٢ .

- الأكاديـــة : *atta* للمـــذكر ،و *atti* للمؤنّث[١] .

- العبرية : אתה *atta*[٢] للمذكّر، و אתי *atti* للمؤنث[٣].

- آرامية العهد القديم : אנתה *anta* ، و אנת *ant* للمذكّر . والمؤنّث غير وارد[٤] .

- السريانية : ܐܢܬ *att* للمـــذكّر ، و ܐܢܬ *att* للمؤنّث[٥] .

- الكنعانيـــة (الفينيقيـــة) : את *at* للمذكّر ، ومثله للمؤنّث ، وكذلك هـــو في الأوجاريتية والثمودية [٦].

- الحبشية : አንተ *anta* للمـــذكّر، و አንቲ *antt* للمؤنّث .

- اليمنيّة القديمة : أتَّ 𐩱𐩣، أكّ 𐩫𐩣 ، أنتَ 𐩱𐩣𐩫، تَ 𐩣 ، للمذكّر . و أتِّ 𐩱𐩣، و أنتِ 𐩱𐩣𐩫 للمؤنّث[٧].

وفي اللهجات العربية المعاصرة ينطق هذا الضمير بصيغ مختلفة بعضها امتداد لصيغ لهجية قديمة، وأخرى لحق بها بعض التطوير، أشهرها أنّه تحوّل إلى (إنتَ، إنتِ) بكسر الهمزة، في كثير من اللهجات المعاصرة [٨].

وفي منطقة الباحة لا يختلف نطقه عـــن الشائع في اللهجات المعاصرة إلا أنّهم يلحقون، في الغالب ، هاء الســـكت بـــآخر ضـــمير المخاطب، والياء بـــآخر ضـــمير المخاطبـــة، فيقولون: (أنْتَه) للمذكّر، و (أنْتِي) للمؤنّـــث. ويختلف نطقهم للهمزة بين فـــتح صـــريح إلى إمالة يسيرة نحو الكسر (أِنْتَه، أِنتِي). وسُمِع مثل هذا الاستعمال في نواح من نجد والـــيمن وحضرموت[٩]. والهاء بآخر الضـــمير هـــي امتداد، كما رأينا، لتلك التي لحقت بالضـــمير في بعض اللغـــــات العروبية القديمة، كالعبرية (אתה *atta*) والآرامية (אנתה *anta*). وكمـــا

(١) ينظر : اللسان الأكادي ٥١ .
(٢) يكتب هذا الضمير بالهاء (أته) وينطقونه بالألف . ينظر : سفر التكوين ٧/٢٠ .
(٣) ينظر : دروس اللغة العبرية ١٦، ١٣٢ .
(٤) ينظر : آرامية العهد القديم ٧٣ .
(٥) النون والياء تكتبان في هذا الضمير ولا تلفظان .
(٦) ينظـر : اللغـة الكنعانيـة ١٧٩،٣١٧ ، والنـون والمـيم فـي الأوجاريتية ٢٠٠، والقبائل الثمودية والصفوية ٧١.
(٧) اللغـة اليمنيـة القديمـة ١٠٥. وذكـر أن أنـتَ وأنـتِ نادرتـان . والشائع أنك وأت .
(٨) اللهجات العربية (الفصحى والعامية) ٢٩١/١ .
(٩) ينظر : دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ٥٤، وخصائص اللغة الحضرمية ٦٢ .

يلحقون الهاء بآخر الضمير عند الوقف، يلحقون كذلك الياء بآخر ضمير المخاطبة فيقولون،كما في الأكادية والعبرية (أنْتِي) وهذه الياء متولدة من إشباع كسرة التاء، كما قالوا في أكلتِهِ : (أكلتِيهِ)[١] . ولعلهم رأوا أن الياء أوضح في الدلالة على التأنيث من الكسر، قياسًا على ياء التأنيث في الفعل. وروى سيبويه عن الخليل أنّ ناسًا من العرب يقولون : (ضَرَبْتِيه) فيلحقون الياء . قال : وهي لغة قليلة[٢] . فجعل سيبويه المدّ لغة قليلة، إلا أنّ المستشرق (برجشتراسر *Bergstrasser*) يجعل المدّ هو الأصل، فيقول:"ونشاهد مثله (أي المد) في المخاطب المؤنّث المفرد، فقد يكون (قتلتيه) ... هو الأصل، والقصر مأخوذ من (قتلتِ) بغير الضمير الملحق))[٣] ويرى فليش أيضًا، أنّ الأصل في نطق هذا الضمير هو (أنتي) بكسرة طويلة، ومن ثم قُصرت هذه الحركة لتصبح كسرة قصيرة (أنتِ) وقد بيّن أنّ هذه الكسرة الطويلة هي لاحقة مستهلكة من مخلّفات اللغة القديمة[٤]. وذكر في موضع آخر أنّ هذه الكسرة الطويلة (ي) هي من لواحق المؤنث المستعملة كثيرًا في الضمائر والأفعال[٥].

وفي بعض قرى دوس شمال زهران، وما يقابلها من أغوار تهامة زهران وبني مالك، ما زلنا نسمع من ينطق ضميري الخطاب أنتَ وأنتِ: (أِتَّه) للمذكّر، و (أِتِّي) للمؤنّث، بإمالة الهمزة قليلا إلى الكسر، وإبدال النون الساكنة تاء وإدغام التاء المبدلة في تاء الضمير . وهذه الصيغة مطابقة تمامًا لصيغ الضمير في الأكادية والعبرية والكنعانية والأوجاريتية والثمودية، وبعض اللغات اليمنية القديمة،كما مرَّ. وإدغام نون الضمير يماثله، أيضًا، في لهجات بعض قرى دوس ومن يجاورهم من بني

(١) لا تزال ظاهرة الإشباع مسموعة بوضوح في لهجات منطقة الباحة، فيقولون مثلا في (كتبتُه): كتبتوه للمتكلم، وكتبتاه للمخاطب، وكتبتيه للمخاطبة . تولد من إشباع الحركات الثلاث الواو والألف والياء .
(٢) الكتاب ٢٠٠/٤ . وينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه ١٢٨ .
(٣) التطوّر النحوي ٧٨ .
(٤) العربية الفصحى ١٣١ .
(٥) العربية الفصحى ٦٩ . وينظر : التشكيل الصوتي للضمائر ٥٥

مالك، قولهم في البنت : البِتّ، فتسمع كثيرًا مَنْ يقول: (بتّ بتّنا) أي بنت بنتنا[١].

وإدغام النون الساكنة في الحرف الصحيح بعدها شائع في لهجات جنوب غرب اليمن وجبال شرق جازان، وقد سمعتُ في جبال الرَّيْث من يقول : (إتَّهْ وإتِّهْ) في خطاب الذكر والأنثى، وكذلك (المدَّيل) في المنديل، و (الرَّفَّة) في الرنفة[٢]. وهذا الإدغام ظاهرة لغوية قديمة وُجدت في اللغات اليمنية القديمة[٣]، وأخواتها من اللغات العروبية المهاجرة (السامية) . وذكر بروكلمان أن إدغام النون فيما يليه من الحروف الصامتة شائع في اللغات السامية، ولاسيما في اللغتين الآشورية والعبرية[٤] .

وبالرغم من وجود هذه الظاهرة في سهول جازان وتهائم اليمن، كقولهم في المَثَل : (مُولِّدة بِتَّها)[٥]. أي بنتها . إلا إنهم لا يدغمون النون الساكنة في الضمير، بل يظهرونها، ويقولون في خطاب الذكر (إنْتِه) بكسر الهمزة والتاء وزيادة الهاء، وفي خطاب الأنثى: (إنتِنْ) بكسر الهمزة والتاء وزيادة نون ساكنة بآخر الضمير، ويفرقون بينه وبين ضمير الجمع بضم التاء في هذا الأخير[٦].

وفي جبال قيس وسلا شرق منطقة جازان ينطقونه (أتَّ) بتشديد التاء، بخلاف جيرانهم من قبائل الغَمر الذين ينطقونه (أتْ) مخففًا، أي غير مشدّد . وهذه الصيغة وردت في اللهجة المهرية بظفار والأحقاف بلفظ (هَتْ) للمذكّر، و (هِتْ) للمؤنّث، بإسكان التاء، وإبدال الهمزة هاء مفتوحة في خطاب المذكّر ومكسورة في خطاب الأنثى[٧]. وجاء بهذه الصيغة في السوقطرية[٨].

(١) وكذا في اللغة الكنعانية (بتّ) أجمعت الاستعمالات المقروءة لهذه الكلمة على إسقاط النون منها. ينظر : اللغة الكنعانية ١٧٩ .
(٢) الرَّنْفة : شجرة جميلة من أشجار جبال السراة والحجاز . منابتها أغوار تهامة حتى ارتفاع ٩٠٠م . ينظر : النبات في جبال السراة والحجاز ٣٨٣/١، ٣٨٥ .
(٣) ينظر : اللغة اليمنية القديمة ٦٦ .
(٤) ينظر : فقه اللغات السامية ٦١، ٦٢.
(٥) ينظر : اللهجة التهامية في الأمثال اليمانية ٩٩ .
(٦) ينظر : اللهجة التهامية في الأمثال اليمانية ١٣١، ١٣٢ .
(٧) ينظر : الحلقة المفقودة ٨٠، ولغة عاد ٣٧٣، ومن لهجات مهرة ٢٨، ومختارات من النقوش اليمنية ٨٣.
(٨) ينظر: اللغة الكنعانية ٣٣٩.

ومن الصيغ النادرة في نطق هذا الضمير قولهم في بعض قرى بني ظبيان من غامد: (إنْكَ) في خطاب الذكر، و (إنْشِ) في خطاب الأنثى[١] . تُنطق بقلب التاء في خطاب المذكر كافًا، وقلب الكاف في خطاب الأنثى شينًا . وفي الجبال شرق جازان ما زال أهل بني معين وبني ودعان ينطقونه (أنْكَه) بقلب التاء كافًا[٢] وزيادة الهاء آخر الضمير، مثل أنته. وأهل جبال العبادل ينطقونه (أكّ) والأصل (أتَّ) المدغمة[٣]، وقد وردت بهذه الصيغة (أكّ) في النقوش اليمنية[٤].

وهذه الظاهرة تنسب في المصادر العربية إلى حِمْيَر . ويستشهدون لها بقول الراجز:

أنْكَ وهَبْكَ زائدًا ومزيدًا

يريد : أنتَ وهبْتَ . وقال الآخر، ونُسب إلى رجل من حِمْير :

يا ابن الزبير طالما عصيكَا وطالما دعوكَنا إليكا أي طالما عصيتَ وطالما دعوتنا[٥].

وسمعتُ[٦] هذه اللهجة كثيرًا في جنوب غرب اليمن ناحية إب وتعز وما حولهما من القرى والأودية والأرياف، كوادي بنا وتريم والعدين وذي سِفال والقاعدة، وكذا في خولان الشام والغَمر غرب صعدة، يجعلون الكاف محل (التاء) التي تلحق بالفعل الماضي سواء أكانت للمتكلّم أم المخاطب أم المخاطبة . فيقول المتكلم أو المتكلمة: (أنا قلْكُ لك) و (أنا عملْكُ) بضم الكاف، ويُقال للمخاطب المذكر : (أنتَ قلْكَ) و (أنتَ عملْكَ) بفتحها للمخاطب، وكسرها للمخاطبة، مع إشباع الكسرة إلى ياء[٧]. وقد أشار الهمداني إلى هذه اللهجة الحميرية من خلال النقوش المسندية التي اطلع

(١) أشهر القرى التي تُستعمل فيها هذه الصيغة : الأجاعدة وبني جرة وبعض بني سعيد .
(٢) وهذا القلب يطّرد عندهم في سائر ضمائر الخطاب، فيقولون في أنت، أنتم، أنتن: أنكه، أنكم، أنكن .
(٣) ينظر : الحلقة المفقودة ٨٠ .
(٤) ينظر : اللغة اليمنية القديمة ١٠٥ .
(٥) ينظر :النوادر في اللغة لأبي زيد ٣٤٧، وسر الصناعة ٢٨/١، والإبدال لأبي الطيب ١٤٠/١، والإبدال والمعاقبة ١٠٦ ، والإكليل ٢٠٩/٨، ٢٣٠.
(٦) في أثناء رحلاتي إلى جبال اليمن لجمع مادة النبات في جبال السَّراة والحجاز .
(٧) ينظر: المعجم اليمني ١٧٥، ولهجات اليمن قديما وحديثا ٤٥ .

عليها[١]، كما وُجِدت في عدد من النقوش المكتشفة حديثا، وأبرز شواهدها وردت في قصيدة (ترنيمة الشمس) حيث ورد في نهاية كل بيت من أبياتها السبعة والعشرين فعلٌ ينتهي بتاء المخاطب المبدلة كافًا[٢]. وهي ظاهرة معروفة في اللغة الحبشية (الجعزية والأمهرية)[٣] .

وأما قلب الكاف شينًا في خطاب الأنثى، فهم بعد أن أبدلوا الكاف من التاء، أبدلوا الكاف شينًا (أنتِ > أنكِ > أنشِ) لحرصهم على الفصل والتمييز بين المذكر والمؤنث. وهذه الظاهرة موجودة في المهرية لهجة أهل منطقة الأحقاف وجبال ظفار حيث يقلبون تاء المخاطب والمتكلم كافًا (كتبْكَ وكتبْكُ) وتاء المخاطبة شينًا (كتبْشِ)[٤] .

وجعل الشين مكان الكاف في خطاب الأنثى ظاهرة لهجية قديمة تُسمَّى عند اللغويين (الكَشْكَشَة) وهي من أشهر اللهجات الملقبة، وُجدت في اللهجات اليمنية القديمة وعُزيت لحِمْيَر[٥]، وتُنسب كذلك إلى أَسَد وربيعة وتميم[٦]. ومن شواهدها قول مجنون ليلى[٧] :

فعيناشِ عيناها وجيدشِ جيدُها ولكنَّ عظمَ السَّاقِ منشِ دَقيقُ وقُريء : (قَدْ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيًّا) لقولِهِ تعالى: ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[٨] وكذلك قراءة من قرأ : (إن الله اصطفاشِ وطهرشِ) لقوله تعالى : ﴿إنَّ اللهَ اصطفاكِ وطهَّرَكِ﴾ [٩]. ومن كلام العرب :"إذا أعياشِ جاراتُش فاقبلي على ذي بيتِشِ"[١٠].

(١) الإكليل ٦٢/٨، ٢٠٩، ٢٣٠ . وفي الموضع الأخير قال :"وُجد مسند بحقل قتاب على قبر، وفيه" أنِي شمعة بنت ذي مراثد كنكُ إذا وحِمْكُ ... " تعني: كنتُ إذا وحمتُ. وينظر : ملوك حمير وأقيال اليمن ١٨٨ .

(٢) ينظر: لغة الضاد ونقوشها المسندية ٢٧٥/١، واللغة اليمنية القديمة ١٠٦ .

(٣) ينظر :المدخل إلى علم اللغة ٢٧٥ - ٢٧٧، وفي قواعد الساميات ٣٠٩، وظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية ٩٦، ٩٨ .

(٤) ينظر: من لهجات مهرة وآدابها ٢٨، واللهجة الجبالية ١٧ . وسمعت رجلاً من حوف المهرة ينطق الشين بين الصاد والسين .

(٥) ينظر : صبح الأعشى ١٩٦/١ .

(٦) ينظر : الكتاب ١٩٩/٤، والإبدال ٢٣٠/٢، واللسان (كشش) ٣٤٢/٦ .

(٧) ديوانه ١٦٣ . ورواية الديوان بالكاف . وبالشين في سر صناعة الإعراب ٢٠٦/١، والصاحبي ٣٥، وشرح المفصل ٤٨/٩، وخزانة الأدب ٤٦٤/١١، واللسان (كشش) ٣٤٢/٦ .

(٨) سورة مريم، الآية ٢٤ . ولم أجد هذه القراءة في مظانها . وهي في فقه اللغة وسر العربية ١٧٥/١، وشرح المفصل ٤٩/٩، وشرح الأشموني ٥٨٩/٢.

(٩) سورة آل عمران ، الآية ٤٢ . ولم تذكرها المظان أيضًا، وذكرها البلوي عن الخطابي في ألف باء ٤٣١/٢..

(١٠) سر صناعة الإعراب ٢٠٧/١ . وهو في مجمع الأمثال ١٣٥/١ بلفظ (فعوكي) بمعنى أقبلي . وهما بمعنى .

وما تزال هذه الظاهرة شائعة في خطاب الأنثى في بعض قرى شمال زهران في بني عِمران والهَرَّة وآل نُعمان وغيرها[١]، وبعض قرى بني كبير من غامد، وكذلك في معظم بلاد عسير[٢]، وبعض مناطق اليمن كصنعاء ويريم وقاع الحقل من أرض يَحْصُب[٣]، وحضرموت[٤] وسواحل الخليج العربي[٥]، كما وُجدت أيضًا في المهرية لهجة أهل ظفار والأحقاف، كما تقدّم قبل قليل[٦].

ومما يتّصل بظاهرة الكشكشة هذه ما سمّاه علماء العربية بـ (شنشنة اليمن) وهي قلب الكاف مطلقًا إلى شين، وقد سُمع بعض أهل اليمن في عرفة يقول :"لبيش اللهم لبيش) أي لبيك[٧]. وقد سمعتها في بعض قرى بالشهم من غامد جنوب منطقة الباحة، يقولون : (إنِّشِ، وإمِّشِ، والدِّيش، وشِنَّه) في : إنكِ، وأمكِ، والدِّيكُ، وكأنَّه . ويختلف نطقهم لها ما بين الشين الشجرية (تش ـ Ch) إلى شين خالصة، وسمعتُ هذه الظاهرة كذلك في معظم الجبال شرق منطقة جازان[٨]، ولا تزال تسمع كثيرًا في بعض اللهجات اليمنية الحديثة[٩].

(١) يقلبون الكاف في خطاب الأنثى إلى ما يشبه الحرف (ch) فيقولون (خالتش ، وأمتش) في خالك وأمك .

(٢) في رجال ألمع خاصة . في إحدى حفلات أعراسهم يقولون :"البيض فالش، وكسوة لخالش يا ناشية " أي : البيض فالك وكسوة لخالك يا ناشية . ومن أمثالهم :"احبلي فانش عقيم ". ينظر: في سراة غامد وزهران ٤٨٩ ، ومعجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير ٢١، ٧١ .

(٣) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ٤٧ ، ودراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ٣٠ . ويحصب : نسبة إلى يحصب بن دهمان من ولد الهميسع بن حمير . ويطلق عليها اليوم ومنذ زمن اسم بلاد يريم والقفر . وهي من محافظات إب . ينظر : الموسوعة اليمنية ٣٢٠٦/٤ .

(٤) ومما يتغنون به كثيرًا قولهم :

ألا يا مرحبا بش وبهلش وبالجمل ذي رحل بش

أي مرحبا بك وبأهلك وبالجمل الذي رحل بك . وينظر : خصائص اللغة الحضرمية ٦٤ ، واللهجات العربية القديمة ٢٥، واللهجات العربية (بحوث ودراسات) ٤٩٠ .

(٥) ينظر : خصائص اللهجة الكويتية ٣٩، وظاهرة الإبدال في لهجات الإمارات ١٩٤، ١٩٧ . .

(٦) ينظر تفصيل القول عن الكشكشة في : اللهجات العربية في التراث ٣٥٩/١ - ٣٦٢ ، وفصول في فقه العربية ١٤١ - ١٥٠ .

(٧) ينظر : المزهر في علوم اللغة ١٧٦/١ ، واللهجات العربية القديمة ١١٩، وفصول في فقه العربية ١٢٧.

(٨) ينظر النطق الحيّ لهذه الظاهرة على الرابطين (١٤٣٥/١٠/١٥ ٥) :

١- لقاء من جبال فيفا :

http://www.youtube.com/watch?v=lVimPuEUTKE

٢- فيلم وثائقي من جبل القهر :

http://www.youtube.com/watch?v=jWhzrVVkdEk

(٩) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٣٦٢/١، ولهجات اليمن قديمًا وحديثًا ٤٨ ، ودراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ٣١ .

والخلاصة أنّ صيغ هذا الضمير تختلف في اللغات العروبية (السامية) من لغة لأخرى، فهو في بعضها ينتهي بالكاف وفي أخرى ينتهي بالتاء . وفي هذه المسألة يرجح الباحثون"أن اللغة السامية الأولى كانت تستخدم (الكاف) في هذا الموضع، وأن العربية والعبرية اختلفتا بذلك من هذا الجانب عن اللغة السامية الأم. ويقوم هذا الرأي على أساس أنّ الكاف كانت ضمير المخاطب، وأنّ التاء كانت ضمير المتكلم في اللغة السامية الأم، ثم استخدمت العربية التاء للمتكلّم والمخاطب معًا، وميّزت بعد التاء بالضمّة والفتحة والكسرة بين الصيغ المختلفة "[1].

ثانيًا _ أنْتُما، أنْتُم، انْتُنَّ .

أ_ : ضمير مثنّى المخاطب (أنْتُما) :

وُضِعَ هذا الضمير للدلالة على خطاب المثنّى المذكّر والمؤنّث على السواء، يقول ابن سيده :"وتقول في التثنية أنتما وليس بتثنية أَنْتَ؛ إذ لو كان تثنيةً؛ لوجب أن تقول في أَنْتَ: أنتان، إنما هو اسم مصوغ يدلّ على التثنية كما صيغ هذان وهاتان و(كُما) مِنْ ضَرَبْتُكُما، و(هما) يدلّ على التثنية، وهو غير مُثنًى على حَدّ زيدٍ وزيدان))[2].

وكلّ ما قيل عن أصل ضمير الخطاب (أنت) ينطبق، على هذا الضمير، ومن ذلك أنّ الضمير منه هو الهمزة والنون، وباقي الحروف زوائد، وينصّ ابن يعيش على أنّ التاء حرف خطاب مجرّد من معنى الاسمية، والميم في (أنتما) لمجاوزة الواحد[3]، وكانت الميم أولى لشبهها بحروف المدّ، وهي من مخرج الواو، والواو تكون للجمع في قاموا، والألف للدلالة على التثنية، كما كانت كذلك في قاما[4].

وذكر (برجشتراسر *Bergstrasser*) أنّ المخاطب المثنى مشتقّ من المجموع بإلحاق فتحة ممدودة، وهي علامة التثنية فيها (a) ويتضح من ذلك أنّه حديث بالنسبة إلى سائر

(١) أسس علم اللغة العربية ٢٠٩ . وينظر : التطور النحوي ٧٦ .

(٢) المحكم ١٠/ ٤٧٩. وينظر : علل التثنية ٧٨، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٥/٣ .

(٣) أي أنها علامة من علامات الجمع، كما كانت كذلك في العربية الجنوبية، ومعظم اللغات السامية، شأنها في ذلك شأن النون في العربية .

(٤) شرح المفصّل لابن يعيش ٩٥/٣ .

الضمائر، ولا يوجد في إحدى اللغات السامية غير العربية، فاخترعته هي . والعرب كانوا يستحبون التثنية أكثر من سائر الساميين، ويستعملونها استعمالاً أكثر منهم[١]. ويوافقه البعلبكلي حيث يقول :"وقد تكون العربية أنشأت ضمائر التثنية بتعديل ضمائر الجمع، فلعل (هما) و (أنتما) مثلا، في الأصل تثنية لصيغتي الجمع (هم) و (أنتم) على سبيل الاشتقاق العكسي "[٢] . ويرى فريحة أن المثنى ظاهرة مغرقة في القدم، ولكنّها سقطت من أكثر اللغات التي كان فيها مثنّى؛ لأنّ ليس له ضرورة، فكلّ ما زاد على واحد فهو جمع[٣]. ويرى موسكاتي أنّ الصيغتين العربيتين (أنتما وهما) تعودان إلى السامية الأم[٤] .

فالعربية إذن تميّزت عن سائر اللغات العروبية (السامية) بالحفاظ على صيغتي التثنية في الخطاب والغيبة (أنتما ، هما) بل نجد أنّ التثنية بصفة عامّة قد اختفت في معظم الساميات، ما عدا بعض الألفاظ المثناة بطبعها[٥]، وهي في العربية باقية على الألسن عامية وفصيحة[٦].

وفي جبال الريث بن خولان شرق منطقة جازان ما زالوا يستعملون ضمير التثنية في الخطاب والغيبة، فالأول ينطقونه (أِتُّمَا) بالإدغام كما في المفرد، والأخير ينطقونه (أِهْمَا) بهمزة ممالة قبل الهاء . واحتفاظ هذه اللهجة بمثنى الضمير موروث، بلا ريب، من اللغات اليمنية القديمة التي استعملت ضميري التثنية في الخطاب والغيبة[٧].

وفي منطقة الباحة خلت اللهجة من هذا الضمير (أنتما) واستعاضوا عنه بضمير الجمع (أنتم) فيقول السائل في خطاب الاثنين أو الاثنتين مثلاً : (أُنْتُم أولاد فلان أو أنتن بناته) ويريد : أأنتما ولدا فلان وأنتما بنتاه ؟ وهم إذا خاطبوا الاثنين بضمير الجمع أتوا بالمثنى بعده بصيغة الجمع أيضًا، كما مثلتُ، وكذلك الأمر

(١) التطور النحوي ٧٨ .
(٢) فقه العربية المقارن ١٤٥ .
(٣) اللهجات وأسلوب دراستها ١٠٧.
(٤) نحو اللغات السامية ١٧٩.
(٥) كالعينين والأذنين واليدين والرجلين . ينظر : دروس في اللغة العبرية ٩٨، وفقه اللغة المقارن ٧٩ .
(٦) ينظر : الضمائر في اللغة العربية ٣٠، ٣٢ .
(٧) ينظر : المختصر في علم اللغة العربية اليمنية الجنوبية ٤ .

في خطاب مثنى المؤنّث . والتخلّي عن مثنى الضمير والتثنية والتعبير عنهما بالجمع هو، كما تقدّم، ظاهرة عروبية قديمة[١]، بقيت آثارها حيّة في هذه اللهجة . وإن أرادوا التكلّم بصيغة المثنّى في غير الخطاب أتوا باللفظ المراد تثنيته مختومًا بالياء والنون، في جميع أحواله الإعرابية، فيقولون : (معنا بقرتين) و (ذبحنا ثورين) وربما عبروا عن ذلك بقولهم : (معنا ثنتين من البقر) و (ذبحنا اثنين من الثيران) فيأتون بلفظ الاثنين أو الاثنتين للدلالة على التثنية، مضافا إلى جمع اللفظ المراد تثنيته، وهي لهجة تكاد تكون عامة في اليمن ومعظم أنحاء الجزيرة العربية[٢]. ويرى السَّامرائي أن لزوم الياء والنون في المثنى لغة أقوام من العرب، أو جهات من أقاليم جزيرة العرب، كما كانت الألف والنون علامة في التثنية في أحوالها الثلاث (الرفع والنصب والجر) لغة أقوام آخرين، ذكرهم كتب النحو واللغة. قال : ودليل هذا لزوم الياء والنون أو الياء والميم علامة للمثنى في جملة من اللغات السامية[٣]. ويذكر أيضًا أن العربية لما درجت في طريقها التطوّري، وآن لها أن تنسجم في لغة القران الكريم والحديث الشريف، اختصّ الاستعمال المثنى بالألف لحال الرفع، والمثنى بالياء لحال النصب والجر[٤].

ب _ ضمير جماعة المخاطبين (أنْتُم) :

يدلّ هذا الضمير على الخطاب والجمع والتذكير[٥]. وينطبق عليه ما قيل عن أصل ضمائر الخطاب واختلاف العلماء فيها . وفي خطاب جماعة الذكور والإناث لا يقوم التمييز بينهما على مبدأ الاعتماد على الحركة (الفتح والكسر : أنتَ ، أنتِ) بل يعتمد بشكل أساس على المفارقة الصوتية بين الصوتين الساكنين (الميم والنون)[٦].

والصيغة الأصلية لهذا الضمير هي (أنتمو) بواو تلي الميم . قال ابن

(١) ينظر : قواعد اللغة العبرية (تطبيقات ونصوص) ٢٨ .
(٢) ينظر : لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ٥٩ . وورد مثله في عبرية العهد القديم، ومن ذلك قوله : ((وليوسف ولد اثنين أبناء) . سفر التكوين ٥٠/٤١ .
(٣) فقه اللغة المقارن ٨٦، ٨٧ .
(٤) المصدر السابق ٨٧ .
(٥) الضمائر في اللغة العربية ٣٣.
(٦) ينظر : ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية ٥٦.

يعيش:"فإن خاطبت جماعة قلت : أَنْتُمُو، وإن شئت قلت: أَنْتُمْ . وثبوت الواو هو الأصل ؛ لأن الواو تكون علامة ضمير الجمع في الفعل، نحو قاموا ... ويؤكّد ذلك عندك أن الواو تظهر بعد الميم مع الضمير في أعطيتكموه، والضمائر تردّ الأشياء إلى أصولها في أكثر الأمر . وحذف الواو تخفيفٌ؛ لثقلها، عند أمن اللبس، وزوال الإشكال؛ لأنه لا يلبس بالواحد؛ لوجود الميم، ولا يلبس بالتثنية؛ لأنّ المثنى يلزمه ثبوت الألف))[١].

وبالنظر إلى صيغ هذا الضمير في اللغات السامية، نراه يرد بالصيغ الآتية[٢] :

- الأكادية : *attunu* .
- العبرية : אתם *attêm* .
- آرامية العهد القديم : אנתון *antun* .
- السريانية : ܐܢܬܘܢ *atton* .
- الحبشية : እንትሙ: *antêmmu* .

جاء في هذه اللغات على قاعدة المفرد (أنت) كالعربية غير أنه ورد بصيغ متطورة عن صيغه في المفرد، فهو في الأكادية والآشورية (أُتُونُو) وفي العبرية (أَتِّم) وفي آرامية العهد القديم (أُنْتُنْ) وفي السريانية (أُتُونْ) وفي الحبشية (أَنْتيمُّو) .

وفي اللهجات المعاصرة نجد لهذا الضمير استعمالات ذات أشكال متطورة، أيضًا، عن الصيغة الأصلية، ففي صنعاء وحضرموت ينطقونه (إنْتُو) بكسر الهمزة وحذف الميم من (أنتمو) أو قلبها واوا، ويقول أهل حضرموت : (إنتو جئتو) في: أنتم جئتم ، بحذف الميم أو قلبها واوا في الفعل والضمير، ويخاطبون به المثنى والجمع، وقد يُخاطب به المفرد للتوقير[٣]. وكذلك ينطق في معظم ديار رجال الحَجْر، وبعض الجهات من نجد[٤].وفي عَمران وثلأ وعيال سريح شمال صنعاء ينطقونه (أَنْتِم) بكسر التاء[٥]. وهذه الصيغة تشبه صيغته في اللغة العبرية (*attêm*) .وأهل جبال ظفار ومنطقة الأحقاف ينطقونه (تُم) بحذف

(١) شرح المفصل ٩٥/٣ . وينظر : علل النحو ٤١٤/١ .
(٢) فقه العربية المقارن ٢٠٤ . وينظر : فقه اللغات السامية ٨٥، وتاريخ اللغات السامية ١٥، ونحو اللغات السامية ١٧٢ .

(٣) ينظر : خصائص اللغة الحضرمية ٦٤، ودراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ٥٤.
(٤) ينظر : اللغة المحكية في حوطة بني تميم ١٧٨ .
(٥) ينظر : لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ٦٢.

الألف والنون، وربما (تُهُم) بهاء خفيفة لا تكاد تبين[1] . وفي الجبال شرق جازان ما زال أهل بني معين وبني ودعان، يقلبون التاء كافا فيقولون (أنْكُم) . وفي معظم بلاد الشام يُخاطب جمع الرجال والنساء بلفظ (أنْتُنْ *antun*) وفي فلسطين يقولون (أنْتِنْ) يكسر التاء . وهو من تأثير اللغة الآرامية ، وتأثيرها في اللهجة الشامية واضحٌ ومُسَوَّغ جغرافيًّا وتاريخيًّا؛ إذ كانت بلاد الشام موطن الآرامية قبل الإسلام[2].

وأما في لهجات المنطقة فالغالب نطقه (أِنْتُم) بفتح الهمزة مع ميل يسير نحو الكسر، وضم التاء . ولعل هذه الصيغة من أقرب أشكال الضمير إلى الأصل الفصيح. وقد يُستعمل قليلاً بصيغة (إنتُو) ولا سيّما في بعض قرى بني كبير . وفي معظم القرى الشعفية من ديار دوس بني فهم شمال زهران وما يليها من ديار بني مالك إلى الغرب من أغوار تهامة ينطقونه (أِتُّم) وهكذا يُنطق في جبال الريث شرق منطقة جازان، وهو النطق نفسه في اللغة العبرية سوى أن التاء في هذه مكسورة (أتِّم). وهذه الصيغة متطوّرة عن صيغة مفرده (أِتَّه) . وأصله (أنتم) بالنون، إلا أنّ النون أبدلت تاء، ثم أدغمت التاء فيها ، كما سبق توضيحه في ضمير المفرد أنت .

ج_ ضمير جماعة المخاطبات (أنْتُنَّ) .

هذا الضمير واضح الدلالة على الخطاب والجمع والتأنيث[3]. وينطبق عليه كذلك ما قيل عن أصل ضمائر الخطاب واختلاف العلماء فيها. وتقدم أن التمييز بين خطاب جماعة الذكور والإناث لا يقوم على الحركة كالفتح والكسر في (أنتَ أنتِ) بل يعتمد على المفارقة الصوتية بين الصوتين الساكنين (الميم والنون). ويرى نحاة العربية أن النون المستخدمة في جمع الإناث المخاطبات مقابلة للميم في جمع الذكور المخاطبين، يقول

(١) ينظر : من لهجات مهرة وآدابها ٢٨، واللهجة الجبالية ١٧ .
(٢) ينظر : حواش على الضمائر ٥٢ .
(٣) الضمائر في اللغة العربية ٣٥ .

المبرد:"وجمع المؤنث بالنون مكان الميم))[١]. ويذكر سيبويه أنهم إذا فصلوا بين المذكّر والمؤنّث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة، ثم يذكر النون علامة تأنيث في حال الخطاب، كما كانت في حال الغيبة، في قوله: ((كما فصلوا بين المذكر والمؤنّث بالنون حين قالوا: ذهبوا وذهبن، وأنتم وأنتنَّ"[٢].

وبالنظر إلى صيغ هذه الضمير في اللغات العروبية (السامية) نراه يرد بالصيغ الآتية[٣] :

- الآكادية والآشورية : *attina*
- العبرية : אתן *attên* وكذلك אתנה *attêna* ، وأحيانًا אתנה *attênna*[٤]
- آرامية العهد القديم : لم يرد .
- السريانية : ܐܢܬܝ *attên*
- الحبشية : እንትን *antên*

ويلاحظ من العرض السابق أن اللغات العروبية حافظت في هذا الضمير على علامة التأنيث الأصلية، وهي الكسر، أما العربية الفصحى فإن حالة المخاطبات قيست على حالة المخاطبين في حركة التاء، فتحوّلت من الكسر الذي ميّز حالة المؤنّث في تلك اللغات إلى الضمّ (أَنْتُنَّ)[٥] . ثمّ عمدت العربية إلى تضعيف النون، وذلك لوقوع النبر على المقطع (تن) ذي الضمة القصيرة ، مع وجود حركة مخالفة هي الفتحة التالية، بينما لم تحتج اللغات الأخرى إلى التضعيف لوجود الحركة الطويلة بعد التاء[٦].

وفي اللهجات المعاصرة يندر استعمال هذا الضمير في صيغته المعجمية الفصيحة. ومن صيغه المسموعة في جبال يافع وحضرموت وبعض سواحل الخليج قولهم (أنتين)[٧] كما

(١) المقتضب ١/ ٢٧٠ .
(٢) الكتاب ١٩٩/٤ .
(٣) فقه اللغة العربية المقارن ٢٠٤ . وينظر : فقه اللغات السامية ٨٥، وتاريخ اللغات السامية ١٥، ونحو اللغات السامية ١٧٢ .
(٤) ينظر: قاموس استرونق العبري ٧٧ . ويقول ربحي كمال في كتابه (دروس في اللغة العبرية ص ١٣٢) :"تشديد التاء في אתה و אתי و אתם و אתן هو بسبب إدغام النون المحذوفة في هذا الحرف، وهذا ما تقول به كتب النحو العبري المفصلة ".

(٥) المدخل إلى علم اللغة ٢٨٢ . وينظر : وفقه العربية المقارن ٢٠٥ ، وظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية ٥٦ .
(٦) الضمائر في اللغة العربية ٣٥ .
(٧) ينظر : خصائص اللغة الحضرمية ٦٥، وخصائص لهجة سرو حمير (يافع) على الرابط (١٤٣٥/١٠/١٠) :
http://www.yafea1.com/vb/showthread.php?t=101499
واللهجات المحلية في الخليج : الرابط (١٤٣٥/١٠/١٠) :

في صيغته الحبشية، وهو لا يختلف عن صيغه في اللغات الأخرى إلا بالنون التي لم تدغم في التاء ولا شكّ أنّ هذه الصيغة هي من بقايا اللغات اليمنية القديمة ، وهي ترتبط بأوثق العُرى باللغة الحبشية، وهي لغة الأقوام الذين خرجوا من جنوب الجزيرة العربية إلى البلاد المقابلة لهم، وهي الحبشة، ولذلك كان بينهما من وجوه الشبه ما ليس بينهما وبين بقية العروبيات، ومنها الفصحى لغة القرآن الكريم . وفي الجبال شرق جازان ما زال أهل بني معين وبني ودعان، يقلبون التاء كافًا فيقولون (أنْكُن). وأهل جبال ظفار ومنطقة الأحقاف ينطقونه (تُنْ) بحذف الألف والنون[1]. وفي كثير من لهجات الأقطار العربية كمصر والسودان مثلا، يقولون: (إنْتُو) في خطاب جمع الذكور والإناث[2]. وكذلك الأمر في نواح من نجد، وقد يقولون في جمع الإناث: (إنْتِنْ) بكسر الهمزة والتاء[3]. وفي تهامة بالقرن والعوامر من تهامة خثعم يقولون (أنْتِنْ) بفتح الهمزة وكسر التاء في خطاب جمع الجنسين، وكذا يستعمل في معظم السهول الساحلية التهامية غير أنهم يضمون التاء، فيقولون (أنْتُنْ)[4]. وسبقت الإشارة إلى أن الصيغة (أنْتِنْ) تستعمل في بلاد فلسطين في خطاب جمع الجنسين، وأما سائر بلاد الشام فالصيغة المستعملة في خطاب الجنسين قولهم: (أنْتُنْ) بضم التاء، وذُكر أن ذلك من تأثير اللغة الآرامية والسَّريانية[5]. ولا شك أن هذا الاتفاق بين هذه اللهجات القديمة والمعاصرة يعود إلى أصل قديم أو لغة واحدة كانت تتكلم بها تلك الشعوب العربية قبل هجرتها من هذه الديار إلى بلاد الشام وغيرها من البلاد المجاورة

http://www.alwahamag.com/?act=artc&id=1356

(١) ينظر : من لهجات مهرة وآدابها ٢٨، واللهجة الجبالية ١٧ .

(٢) ينظر : ملامح التطور اللغوي في العربية : الرابط (١٤٣٥/١٠/١١) :
http://www.voiceofarabic.net/index.php?option=com_content&view=article&id=69:190&catid=6:2008-06-07-09-32-13&Itemid=337

(٣) اللغة المحكية في حوطة بني تميم ١٨١.

(٤) ينظر : اللهجة التهامية في الأمثال اليمانية ١٣١، ١٣٢ .

(٥) حواش على الضمائر ٥٢ . وأقول : لعل مرد ذلك الاتفاق بين لهجات هذه القبائل وتلك التي تقطن بلاد الشام إلى هجرة الكنعانيين من سواحل البحر الأحمر وسهول تهامة بعامة إلى بلاد الشام في حقب تاريخية تسبق بكثير خروج العرب الآراميين والسُّريان من جزيرة العرب. ينظر: تاريخ اللغات السامية ٥٥، والحضور اليماني ٣٥، ٧٣ ، وعودة التاريخ ١٣٨/١، ١٣٧/٢، ١٣٨ .

. وقد حُمل المؤنث على المذكر في الصيغة (أَنْتُنْ) وكذلك الأمر في الصيغة (إنتو) وعكسهما الصيغة (أَنْتِنْ) بكسر التاء، وكل ذلك من باب التغليب .

وأما في لهجة منطقة الباحة فالصيغة المشهورة في نطقهم لهذا الضمير هي (إِنْتُنَّه) وهي قريبة من صيغته المعجمية، غير أنّه تعرّض لنمطين من التطور، الأول : الميل قليلاً إلى كسر الهمزة قياسًا على المفرد والجمع المذكر . والثاني : زيادة هاء السكت، كقولهم في ضمير الخطاب: (إِنته) بزيادة الهاء . والصيغة الأخرى (إِتُّنَّه) بكسر الهمزة وإبدال النون تاء وإدغامها في التاء، وزيادة هاء السكت . وهي الظاهرة نفسها التي تنسب لبعض قبائل زهران، وبني مالك والريث، كما مر . وهي قريبة جدًا من الصيغة (אתּנה *attênna*) إحدى صيغ هذا الضمير في العبرية .

ووجود هذا الضمير في هذه اللهجة وعدد من اللهجات العربية المعاصرة يدحض الآراء القائلة بخلوّ اللهجات العربية المعاصرة من ضمير جمع الإناث[1].

(١) ينظر : تحريفات العامية ١٠٢، واللهجات وأسلوب دراستها ٥٩

المبحث الثالث :

ضمائر الغيبة (هُو، هِي، هُما، هُم ، هنَّ)

أولاً : ضميرا الغائب والغائبة (هُوَوهِيَ) .

قال سيبويه :"وأما المضمر المحدث عنه فعلامته " هو " وإن كان مؤنثًا فعلامته " هي "))[1]. وفرّقت العربية بين ضمير الغائب والغائبة من حيث التذكير والتأنيث بالكسرة الطويلة والضمّة كذلك . وذكر الدكتور عمايرة أن "قاعدة الضمّ والكسر تطّرد في الميز بين المذكّر والمؤنّث في حال الإفراد، إذا كانت الضمائر منفصلة، فصوت الكسر يميز المؤنث، وصوت الضمّ يميز المذكّر، وبذا تختلف ضمائر الإفراد المنفصلة في الغيبة عن ضمائر الخطاب،فيقال في العربية "هو" مقابل " هي "))[2] .

واختلف النحاة في أصالة الواو والياء بهذين الضميرين، فالكوفيّون يرون أنّ الضمير من (هو و هي) الهاء وحدها . ويرى البصريون أنّ الهاء والواو من (هو) والهاء والياء من (هي) هما الضمير بمجموعها .

واحتج الكوفيون لمذهبهم بقولهم :"الدليل على أنّ الضمير هو الهاء وحدها دون الواو والياء أنّ الواو والياء تُحذفان في التثنية نحو" هما " ولو كانتا أصلين لما حُذفتا . والذي يدلّ على أنّهما تحذفان في حال الإفراد أيضًا، وتبقى الهاء وحدها، قول الشاعر، وهو العُجير السَّلولي :

فبيناهُ يشرِي رحْله قالَ قائلٌ

لِمن جَمَلٌ رِخْو المِلاطِ نَجيب

أراد " بينا هو " ... وقال الآخر :

هَلْ تعرفُ الدارَ على تِبْراكا

دارٌ لسُعْدى إذهِ من هواكا

أراد "إذ هي" فحذف الياء؛ فدلّ على أنّ الاسم هو الهاء وحدها، وإنّما زادوا الواو والياء تكثيرًا للاسم؛ كراهية أنّ يبقى الاسم على حرف واحد، كما زادوا الواو في قولهم:

(١) الكتاب ٣٥١/٢ .

(٢) ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية ٥٦ .

"ضربتهُو، وأكرمتهُو" وإن كانت الهاء وحدها هي الاسم، فكذلك هاهنا (أي في هو وهي) .

وأمّا البصريّون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنّ الواو والياء أصلان أنّ هو وهي ضميران منفصلان ، والضمير المنفصل لا يجوز أن يبنى على حرف واحد؛ لأنّه لا بدّ من الابتداء بحرف، والوقف على حرف؛ فلو كان الاسم هو الهاء وحدها لكان يؤدّي إلى أن يكون الحرف الواحد ساكنًا متحركًا، وذلك محال؛ فوجب أن لا تكون الهاء وحدها هي الاسم))[١].

قال ابن يعيش :"والصواب مذهب البصريين ؛ لأنّه ضمير منفصل، مستقلّ بنفسه، يجري مجرى الظاهر، فلا يكون على حرف واحد . ولأنّ المضمر إنّما أتي به للإيجاز والاختصار فلا يليق به الزيادة، ولاسيّما الواو وثقلها . ولا دليل في البيت (فبيناه ...) لقلته، فهو من قبيل الضرورة))[٢] .

والمشهور في هذين الضميرين البناء على الفتح (هُوَ وهِيَ) وعلّة ذلك أنّه لما كان (هو و هي) علي حرفين قُوّيا بالحركة، وكانت الفتحة أولى لخفتها[٣] .

وللعرب في هذين الضميرين لغات مختلفة، أشهرها

١_ إسكان الهاء منهما، بعد (الفاء والواو واللام وثمّ).

وهذه اللغة تعزى لأهل نجد، فيقولون : (وَهْوَ، وَهْيَ أو فَهْوَ فَهْيَ) وعليها قراءة أبي عمرو ونافع وقالون والكسائي لقوله تعالى : ﴿ وَهْوَ بكلِّ شيءٍ عليم ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ وَهْيَ تَجرِي بِهِم في مَوْجٍ كالجِبالِ ﴾[٥] . وقرأ الباقون (هُوَ و هِيَ) بتحريك الهاء

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٥٧/٢ .

(٢) شرح المفصل ٩٦/٣، ٩٧ .
(٣) ينظر : شرح المفصل ٩٧/٣ .
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٩ .
(٥) سورة هود، الآية ٤٢ .

منهما بالضم والكسر، مع فتح الواو والياء، وهي لغة أهل الحجاز[1].

٢- تشديد الواو والياء منهما .

تُعزى هذه اللغة إلى قبيلة هَمْدان، إحدى قبائل اليمن، يقولون (هُوَّ و هِيَّ) ومثال التَّشديد على لغة هَمْدان، قول الشاعر:

وإنّ لساني شُهْدةٌ يُشتَفى بها
وهُوَّ على من صَبَّهُ الله عَلقَمُ

وقال آخر في تشديد ياء هي:

والنَّفْسُ إنْ دُعِيَتْ بالعُنْفِ آبيةٌ
وهِيَّ ما أُمِرَتْ باللُّطْفِ تَأتمِرُ[2]

وعد الكسائي هذه اللغة هي الأصل فقال: "هُوَ: أصله أن يكون على ثلاثة أحرف مثل أنت ، فيقال: هُوَّ فعل ذاك "[3] .

٣- تشديد الواو والياء منهما، مع فتح الهاء .

وهذه اللغة تعزى إلى غنيّ، إحدى بطون قيس عيلان، يقولون : (هَوَّ و هَيَّ)[4].

٤- إسكان الواو والياء منهما عند الوصل .

تعزى هذه اللغة إلى تميم وقيس وبني أسد، وعليها قول الشاعر :

ورَكْضُكَ لولا هُوْ لقيتَ الذي لَقُوا
فأصبحتَ قد جاوزت قومًا أعاديا

وقال الآخر:

إنَّ سَلمى هِيَ التي لو تَراءت
حَبَّذا هِيْ من خُلَّة لو تُخالى[5]

٥- حذف الواو والياء منهما .

تعزى هذه اللغة إلى بني أسد . يحذفون الواو والياء من الضميرين، ويكتفون بالضمة قبل الواو، والكسرة قبل الياء. ويستشهدون لهذه اللغة بالأبيات التي احتج بها الكوفيون على أنّ الضمير هو الهاء وحدها دون الواو والياء. ويقصرها بعضهم على ضرورة الشعر[6]

(١) ينظر : السبعة في القراءات ١٥١، وحجة القراءات ٩٣، والنشر في القراءات العشر ٢٠٩/٢ ، والدر المصون ٢٤٥/١ ، ولهجة قريش ١٥٣، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٦٣، وفي الأصوات اللغوية ١٧٦، ١٧٧ .
(٢) شرح التسهيل ١٤٤/١ . وينظر : همع الهوامع ٢٠٤/١، والتصريح ١٤٨/١ .
(٣) المحكم ٣٤٥/٤، واللسان ٣٧٦/١٥، ٤٧٦ (هيا ، ها) .
(٤) ينظر : البارع ١٧٢، واللهجات العربية القديمة ٣٧ .
(٥) شرح التسهيل ١٤٤/١. والشاهد في (هي) الأخيرة . وينظر : همع الهوامع ٢٠٤/١ . وينظر : لغة تميم ٣٩٦، واللسان ١١ /٢١١ ، ٤٧٦/١٥ (خلل)، (ها) . وفي معظم المصادر : إنَّ سَلْمى هِيَ المُنى، لوْ تَراني ....
(٦) المحكم ٣٤٥/٤،٣٤١، واللسان ٤٧٦/١٥ (ها) . وينظر : ضرائر الشعر ١٢٥، ١٢٦، وهمع الهوامع ٢٠٣/١ .

وعند استعراض أشكال هذين الضميرين في اللغات العروبية (السامية) نجده يرد بالصيغ الآتية[١] :

- الأكادية: *šū* للمذكّر . و *šī* للمؤنّث .

- العبرية: הוּא *hu* للمذكر . و הִיא *hi* للمؤنث .

- أرامية العهد القديم : הוּא *hu* للمذكر . و הִיא *hi* للمؤنث[٢] .

- السريانية : ܗܘ *hu* للمذكر . و ܗܝ *hi* للمؤنث .

الكنعانية (الفينيقية) : הא *ha* و האת hat للمذكر .و הא *ha* للمؤنث، ومثل هذا في الكنعانية[٣] .

- الأوجارية: *hw* للمذكّر .و *hy* للمؤنّث .

- الحبشية : ውእቱ *weetu* للمذكر . و ይእቲ *yeeti* للمؤنث .

- اليمنية القديمة : هَا 𐩣𐩱 ، هُوَ 𐩣𐩧𐩲 ، هُوْ 𐩧𐩲 ، هوت 𐩧𐩲𐩵 ، سَا 𐩣𐩱 ، سُوا 𐩣𐩧𐩱 للمذكر . وها 𐩣𐩱 ، هيَ 𐩣𐩹𐩱 ، سا 𐩣𐩱 ، سوت 𐩣𐩹𐩱 للمؤنث[٤].

ويلاحظ ظهور حرف الهاء في معظم هذه اللغات عنصرًا متأصلًا في تكوين الضمير، كما في صيغته الفصحى، عدا الحبشية التي اختفى منه الحرف تمامًا، والأكادية وبعض اللهجات اليمنية القديمة التي اتخذت الشين أو السين مقابل الهاء.

وفي اللهجات المعاصرة نجد صورًا عديدة لنطق هذا الضمير يرجع بعضها إلى لهجات عربية قديمة. ففي العامية المصرية تُشدّد الواو والياء ، فيقال (هُوَّ و هِيَّ). قال شوقي ضيف : ((وكانت تشدده قديمًا هَمْدان النازلة بالجيزة في الفتوح الإسلامية، وعنها شاع في العامية المصرية))[٥]. وفي اليمن يُقال في صنعاء ويافع: (هُوْه) للمذكر وهِيْه للمؤنث، وربّما

(١) نحو اللغات السامية المقارن ١٧٢ ، وفقه العربية المقارن ١٩٩.
وينظر : تاريخ اللغات السامية ١٥، وفقه اللغات السامية ٨٥ .
(٢) الألف تكتب ولا تلفظ، وكذلك في العبرية .
(٣) ينظر : اللغة الكنعانية ٣١٨ .
(٤) ينظر : اللغة اليمنية القديمة ١٠٦ ، ونحو اللغات السامية المقارن ١٧٦، ولهجات اليمن قديما وحديثا ١٨ .
(٥) اللهجات العربية (الفصحى والعامية) ٢٩١/١ .

وقفوا على الواو والياء فقالوا : (هُوْ و هِيْ) . وفي صعدة وشرق اليمن ، ومعظم جبال عسير، يقولون : (هُوَّه) للمذكر، و (هِيَّه) للمؤنث[١]. ويلاحظ أنّ الواو والياء في هذه اللهجة مشدّدة، مع وصلها بهاء السكت. وهي، بلا ريب، امتداد لصيغة الضمير عند قبيلة همدان، وصعدةُ وما حاذاها شرقًا وغربًا كل ذلك من ديار قبيلة همدان قديمًا وحديثًا [٢]. وفي تهامة اليمن عامّة ينطقونه كأهل يافع وصنعاء بضمّ الهاء وسكون الواو والياء مع الهاء الأخيرة، وقد ينطقونهما بتضعيف الواو والياء، كأهل صعدة، وبعضهم ينطقهما (هُوِّه و هِيِّه) بكسر الواو والياء، مع الشدة، وهي قليلة[٣]. وفي المهرية الحديثة يقولون: (شَه) بمعنى هو، و (سَه) بمعنى هي[٤]. وهي امتداد لما يسمّى بلهجة السين في اللغات اليمنية القديمة، وهي لهجة معين وحضرموت وقتبان[٥] . ولا شكّ أنّ الأكادية متأثّرة بهذا الاستعمال، وكذلك المصريّة القديمة[٦]. والتعاقب بين السين والشين يرد كثيرًا في العربية واللغات العروبية القديمة[٧]. ولا يزال مسموعًا في الجبال شرق منطقة جازان، فهناك من يستعمل الشين مكان السين، وهنالك من يفعل العكس[٨] . وفي جبل القهر من ديار الريث ابن خولان سمعتهم ينطقون حرف السين بصوت يأخذ من خصائص السين والشين، لا تكاد تميزه، غير أنّه أقرب في السمع إلى صوت الشين، فسمعت من يقول: شَالِم، ومُوْشِه في سالم وموسى . أما نطقهم لهذين الضميرين فهو (أَهَه)

(١) ينظر : لهجات اليمن قديما وحديثا ٦٢، ودراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ٥٤ .
(٢) ينظر : الموسوعة اليمنية ٣٠٩٥/٤ .
(٣) ينظر : اللهجة التهامية ١٣٦.
(٤) ينظر : لغة عاد ٣٧٣، ومن لهجات مهرة وآدابها ٢٨، واللهجة الجبالية ١٧ . وهذه المصادر جميعًا لمؤلفين من أبناء المهرة في جبال ظفار، وهم أعلم الناس بلغتهم . وقد ذكرت بعض المصادر الغربية خلاف هذا، فذكرت أن صيغة الغائب في المهرية الحديثة (*he*) للمذكر، و (*se*) للمؤنث . وفي الحرسوسية، وهي لهجة متفرعة عن المهرية وتُستعمل في شمال ظفار، يقولون (*hah*) للغائب، و (*seh*) للغائبة . ينظر : التطور النحوي ٨٢، وفقه العربية المقارن ٢٠٠ .
(٥) ينظر: لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ١٥، ١٨.
(٦) ضمير الغائب فيها (سي *sw*) وضمير الغائبة (سو *sy*) . ينظر :مفتاح اللغة المصرية القديمة ٦١، وفقه العربية المقارن ٢٠٠ .
(٧) ينظر الأمثلة على ذلك: تحبير الموشين للفيروزآبادي ٢٨، ٣٧، ٥٩ ، والتغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ١٥٧، ١٥٨ .
(٨) ينظر : الحلقة المفقودة ٦٤.

للمذكر و (أِهِه) للمؤنث، صورتهما في اللفظ واحدة ويتم التمييز بينهما بالحركات . ومثلهم أهل جبال فيفا لكنّهم يقفون بالألف، فيقولون: (أَهَا) للمذكر و (أِهِا) للمؤنث. يفتحون الألف مع تفخيمها علامة للمذكر، ويجعلون الكسر مع الإمالة علامة للتأنيث[١]. وعلى نحو هذه الصورة ورد ضمير الغائب والغائبة في معظم أسفار موسى الخمسة، يكتبان على صورة واحدة (הוּא) للمذكر والمؤنث، ويتمّ التمييز بينهما، أيضًا، بواسطة الحركة[٢].

وأما في منطقة الباحة، ميدان البحث، فلهذين الضميرين، فيما سمعت، صور ثلاث:

الأولى : (هُوْ وهِيْ)[٣] بإسكان الواو والياء منهما عند الوصل، كما في لهجة تميم وقيس وبني أسد .

والثانية : (آهُوْ)[٤] بزيادة همزة ممدودة قبل الهاء، فيقولون مثلا في (هُوَ قال كذا، وهيَ قالت) : (آهُوْ قال كذا ، وآهِيْ قالت) وتسمع في أحاديث كثيرة من ينطقه بلا مدّ فيقال : (أُهُو و أِهِي) . وأميل إلى أنّذ الهمزة في هذه الصيغة، وتلك التي تسبق الهاء في نطق أهل جبل القهر وفيفا، جيء بها قياسًا على الهمزة التي في ضميري التكلّم (أنا) و (أنحن) وسائر ضمائر الخطاب المنفصلة . وربما كانت تقديمًا للهمزة التي ذكر (برجشتراسر) *Bergstrasser* أنّها كانت بآخر الضمير في العبرية والآرامية، ثم زالت، وبقيت في هذه اللهجات بعد أن تقدّمت على الهاء بما يُعرف بالقلب المكاني . حيث يقول: إنّ المفرد من ضمير الغائب، هو في العبرية ، وفي أقدم المستندات الآرامية: (هوا הוּא) و (هيا הִיא) غير أنّ آخره في الإملاء

(١) ينظر: التعريف والإشكال الصوتي في لهجات فيفا ٧٨، ولهجة فيفا الحميرية على الرابط (١٤٣٥/١١/١١): http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=7545

(٢) ينظر : فقه العربية المقارن ٢٠١ .

(٣) وهي في أشعارهم كثير ، يقول الشاعر أحمد الزهراني :
يا هابط السوق عصرا والنهار أقفا
الضحوة للفائدة ما هيْ كما الروحة

الموروثات الشعبية ١٦٣/٣. وينظر شواهد أخرى : ٣١٩/٣ ، ٣٢٦

(٤) ومنه قول الشاعر أحمد بن عثمان الشيخي من شعر اللُّبيْني :
ياحمد تجنب عالشر آهو بيعديك الروح تفديك
الموروثات الشعبية ٢٦٨/١ . وينظر : ٢٢٩/١، ٥٢/٤، ٦٠ .

ألف تدلّ على همزة قد سقطت، فنستنتج من ذلك أنّ الأصل (هوأ) و (هيأ) وأنّ الهمزة حُذفت في العربية، وأبدلت واوًا في المذكّر، وياء في المؤنّث . ولا شكّ في أنّ ذلك الإبدال كان في زمن قديم جدًا، أقدم من زمان سائر تخفيفات الهمز في اللهجات العربية بكثير[١] .

والثالثة : (هُوَّه و هِيَّه)[٢] كما ينطقهما أهل صعدة اليوم، وكثير من قبائل عسير الأزدية، وهذه، كما تقدم، لغة هَمْدانية قديمة . ولعلها، أيضًا، من لغات الأزد قديمًا، وكانت قبائل الأزد تجاور همدان قبل رحيلها عن أرض اليمن، وقد ذكرها سيبويه، ولكن من غير تشديد، فقال: ((وقالوا: هِيَه، وهم يريدون هِيَ، شبهوها بياء بعدي. وقالوا: هُوَه))[٣].

وسمعت من لا يشدّد الواو، فيقول: (هُوَه وهِيَه) بضمّ الأول وتحريك الثاني، واجتلاب الهاء في الوقف، وهي شائعة في بعض قرى بني كبير . وربّما قيل (هُوْه) بضمّ الأول وتسكين الثاني . والوقوف على الكلمات بالهاء شائع في لهجات المنطقة ولاسيّما في قبيلة زهران، سمعت من يقول : (تُوْكَ غنمِيْه تَسُدَّنِيْه)[٤] أي تلك غنمي تكفيني. وهم لا يمدّون الياء، وإنّما ينطقوها خفيفة، كأنّها كسرة قصيرة على الحرف الذي يسبقها، وهم يثبتون الهاء عند الوقف، فإذا وصلوا فالغالب أن تحذف . وفي جهات من تهامة زهران ناحية الحَجْرَة وديار بني ظويلم قرب أضم من تهامة بني مالك، إلى بعض ديار ميسان بالسَّراة ينطقون الياء محرّكة قبل الهاء، فيقولون: (أُخْتِيَه وأُمِّيَه).

وهذا الاستعمال ما زال مسموعًا، في منطقة الظاهرة والباطنة بسلطنة عمان[٥].

(١) التطور النحوي ٨٢ (بتصرف يسير).
(٢) كما في قول الشاعر :
يا مهرة من شراها فإنها الفيد هِيَّه
مهرة تلاعب رسنها يوم ياجي غيرها
ينظر : الموروثات الشعبية ١٦٤/٣ .
(٣) الكتاب ١٦٣/٤.

(٤) سمعت هذه العبارة من رجل معمر حاورته في قرية عِيَاس من قرى بالطفيل من تهامة زهران . وهي شائعة جدًا في السراة ولا سيّما في سراة دوس . وينظر : أمثلة لهذه اللهجة على الرابط (١٤٣٥/١١/١٢هـ) :
http://www.aldeerah.net/vb/showthread.php?43249
(٥) ينظر ظواهر لغوية من لهجات أهل الباطنة والظاهرة بعمان على الرابط (١٤٣٥/١١/١٣ ه) :

يلحقون هاء بعد ياء المتكلّم ،كما في لهجة زهران . ويظهر أنّ ذلك بسبب هجرة بطون كبيرة وشهيرة من زهران إلى عمان[١]. وقد جاء القرآن بهذه اللهجة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَه . نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَه . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه ﴾[٣].

ثانيًا: ضمير مثنى الغائب (هُمَا) .

يدلّ هذا الضمير على المثنّى الغائب ذكرًا كان أو أنثى، شأنه في ذلك شأن الضمير " أنتما " يخلو من أية إشارة للتفريق بين الجنسين[٤] . قال ابن سيده :"وتثنية هي : هُما "[٥]. ويقول ابن جنّي:"هُمَا ليس تثنية هو حقيقة، إذ لو كان تثنية لوجب أن يكون هُوَ هُوَانِ، وفي هِيَ هِيَانِ))[٦] . وقال ابن يعيش :"وتقول في التثنية (هما) والكلام عليه على نحو من الكلام على (أنتما) ، إلا أنّ (أنتما) ليس فيه حذف))[٧]. ثمّ يذكر أنّ أصل هُمَا (هوما) وهو مأخوذ من بناء الضمير المفرد، ثمّ حذفت الواو، فصار (هُمَا) والضمّة باقية على الهاء للدلالة على تلك الواو المحذوفة[٨] .

وقياسًا على (أنتما) يذكر الدكتور جبر أنّ هذا الضمير يتكوّن من القاعدة الضميرية (الهاء) و (الميم) التي تدلّ على مجاوزة الواحد، ثمّ ألف التثنية . ويرى أن أصل دلالته كانت أولا للمذكرَين، ثمّ أُشرك فيها الدلالة على المؤنثتين[٩] . ويرى آخرون أنّ العربية لم تفرّق في دلالة هذا الضمير بين المذكّر والمؤنّث؛ لقلّة استعماله[١٠].

http://www.alwatannews.net/NewsViewer.aspx?ID=733337gINIrZ733337T2dFWDjodUB3yw933339933339

(١) من نسل مالك بن فهم الدوسي . وكان يقيم بالسراة في قرية الجَبُور قرب جبل العِرْنَين، وقيل: في قرية الناصب بأبيدة . هاجر إلى عمان ومعه أخرون من بطون زهران من نسل غالب بن عثمان بن نصر بن زهران . ينظر : الأنساب للصحاري ٧١٥/٢، والتبيان في تاريخ أنساب زهران ١٦/٢ .
(٢) سورة القارعة، الآيتان ١٠، ١١.
(٣) سورة الحاقة، الآيتان ٢٨، ٢٩ .
(٤) الضمائر في اللغة العربية ٤١ .
(٥) المحكم ٣٤١/٤ .
(٦) علل التثنية ٧٨ (بتصرف يسير) .
(٧) شرح المفصل ٩٧/٣.
(٨) السابق ٩٧/٣.
(٩) الضمائر في اللغة العربية ٤١ .
(١٠) ينظر : حواش على الضمائر ٦٤.

وهناك من يرجّح أنّ هذا الضمير في المنفصل، هو عينه في المتّصل[١].

وكما خلت اللغات العروبية القديمة من ضمير تثنية الخطاب (أنتما) خلت كذلك من هذا الضمير عدا العربية الفصحى، واليمنية القديمة[٢]. وجاء هذا الضمير في اللغات اليمنية اليمنية القديمة بلفظ (هُمَا 𐩱𐩣𐩬) كما في اللهجة الفصحى، و (هُماي 𐩱𐩣𐩲) و (هُمان 𐩱𐩣𐩥) هذا في السبئية[٣]. وفي المعينية ورد بلفظ (سُمان 𐩮𐩣𐩥). وفي المهرية الحديثة ينطق بلفظ (شُيه)[٤].

وسمعت أهل جبال القهر ينطقونه (إِهْما) بهمزة قبل الهاء ممالة نحو الكسر، مع تسكين الهاء، وكما مرّ في ضمير خطاب المثنى (أنتما) لم أسمع من يستعمل هذين الضميرين بصيغة التثنية سواهم . واحتفاظ هذه اللهجة بمثناهما موروث، بلا ريب، من اللغات اليمنية القديمة التي استعملت ضميري التثنية في الخطاب والغيبة. والاحتفاظ معناه أنّ هاتين الصيغتين كانتا في اللغة العروبية الأم (السامية الأم) وهذا يدحض مقولة أنّ التثنية في الضمائر بدعة اخترعتها العربية، و لم ترثها عن العروبية الأم[٥]. يقول الدكتور الجرح :"وإن ما نراه من حالات التثنية في الضمائر العربية ليس مقدمة لظاهرة تحاول العربية ابتداعها، وإنّما هو بقية لظاهرة سامية تحرص العربية على التمسّك بها))[٦] .

وأمّا اللهجات في منطقة الباحة فقد اختفى منها هذا الضمير، سواء أكان متّصلاً أم منفصلاً، ويستعيضون عنه بضميري الجمع (هُم) و (هُن). وهو يتفق في هذا مع الضمير (أنتما) كما تقدم . ولعل هذه اللهجات قد عرفت، على الأرجح، ضمائر التثنية في يوم ما، ولكنّها اختفت منها كما اختفت من معظم اللغات العروبية[٧]. ويظهر أنّ تثنية

(١) الضمير بنيته ودوره في الجملة العربية ١٧٢ . وينظر : التشكيل التشكيل الصوتي للضمائر ٨٣ .
(٢) ينظر : المختصر في علم اللغة العربية اليمنية الجنوبية ٤ .
(٣) ينظر : المختصر في علم اللغة العربية اليمنية الجنوبية ٤ .
(٤) ينظر : لغة عاد ٣٧٣، واللهجة الجبالية ١٧.
(٥) ينظر : التطور النحوي ٧٨ .
(٦) نظرة تحليلة مقارنة على الضمائر العربية ١٥٢ .
(٧) ينظر : قواعد اللغة العبرية (تطبيقات ونصوص) ٢٨.

الضمائر كانت أسرع في الاختفاء من تثنية الأسماء الظاهرة التي بدأت تأخذ في الاختفاء هي الأخرى، كما مرّ في حديثنا عن الضمير (أنتما). وهذا ما حصل في معظم اللغات العروبية (السامية) التي اتّجهت إلى التخلّص من التثنية في كلٍّ من الأسماء الظاهرة والضمائر، وانقرضت منها ضمائر التثنية فعلاً، بينما لا تزال تثنية الأسماء الظاهرة في طريقها إلى الانقراض .

ثالثًا : ضمير جماعة الغائبين (هُمْ) .

ورد هذا الضمير للدلالة على الغياب والجمع والتذكير[١].

ويرى بعض المتقدّمين أنّ الأصل في هذا الضمير هو الهاء وحدها، والميم زائدة ، يقول ابن يعيش :"وتقول في جمع المذكّر (هُمُو) تزيد ميمًا وواوًا علامة للجمع، كما زادوهما لذلك في قاموا وأنتمو، هذا هو الأصل، أعني إثبات الواو، وقد تحذف الواو فرارًا من ثقلها، ولأنّ اللبس مرتفع؛ لأنّه لا يلبس بالواحد لأنّ الواحد لا ميم فيه، والتثنية يلزمها الألف بعد الميم، ولما حُذفت الواو أُسكنت الميم))[٢] وهذا يتّفق مع وجهة نظر بعض الباحثين المعاصرين الذين يرون أنّ هذا الضمير لا يعدو أن يكون وصلاً للقاعدة الضميرية (الهاء) بالمكيف الضميري (مو) الدال على جماعة الذكور[٣] . في حين يرى أبو علي الفارسي أنّ (هم) بكماله هو الضمير، وأنّ الميم من تمامه، وليست زائدة[٤] .

ويرد هذا الضمير في العروبيات القديمة بالصيغ التالية [٥] :

- الأكادية: *šun(u)* .
- العبرية: הֵמָּה *hêmma* [٦] و הֵם *hêm* .
- أرامية العهد القديم : הִמּוֹ *himmô* و הִמּוֹן *himmôn* .
- السريانية : ܗܢܘܢ *hennôn* .

(١) الضمائر في اللغة العربية ٤٢ .

(٢) شرح المفضل ٩٧/٣. وينظر : المساعد ٩٩/١ .
(٣) ينظر : الضمائر في اللغة العربية ٤٢ .
(٤) ينظر : المساعد ٩٩/١ .
(٥) فقه اللغات السامية ٨٥ ، وفقه العربية المقارن ٢٠٧ .
(٦) ينتهي هذا الضمير في نصوص العهد القديم بهاء، كما في لهجات المنطقة، ولكنها تنطق في العبرية الحديثة ألفا . ينظر أمثلة لذلك : سفر التكوين ٤/٦، ١٤/٧، ٣٥/٤٢، ٣/٤٤ .

الكنعانية (الفينيقية) : *hmt*[١].

- الأوجاريتية : *hm* .

- الحبشية : *emûntû* ውእቶሙ: و *weetomu* ውእቶሙ: .

– اليمنية القديمة : هُمُو 𐩣𐩵𐩲 هُم 𐩣𐩵𐩲 في السبئي . وفي المعيني سُمو 𐩱𐩵𐩲[٢] .

وفي اللهجات المعاصرة يُنطق في العامية المصرية (هُمّ) بتشديد الميم، ويستعملونه للذكور والإناث[٣]. وفي اليمن يشيع استعماله بالصيغة (هُمْ) كما في الفصحى، إلا أن أهل الأهنوم وحاشد وكثيرًا من رجال الحَجْر يكسرون الهاء فينطقونه بالصيغة (هِمْ)[٤] وكذلك ينطقه بعض أهل فلسطين[٥] . وهي تماثل إحدى صيغتيه في العبرية، كما مرّ في جدول اللغات.

وسمعت بعض بني قيس من قبائل رجال ألمع بتهامة عسير ينطقونه بصيغته الفصحى(هُمْ) غير أنهم يستعملونه لجمع الذكور والإناث . وفي تهامة اليمن يبدلون الميم نونًا ساكنة فيقولون (هُنْ) بضمّ الهاء وسكون النون، ويستعملونه لجمع الذكور والإناث[٦] وهذا شبيه بلهجتي بيروت ودمشق المعاصرتين، إذ هما يستخدمان الصيغة (هِيْنّن *hinne*) لجمع الذكور والإناث على السواء[٧]. وهذا، أيضًا، يذكرنا، كما مرّ، بقولهم في سائر بلاد الشام (أنْتُنْ *antun*) في خطاب جمع الذكور والإناث .

وفي المهريّة الحديثة ينطقونه (شُمْ) وربما (شُهْم) بهاء خفيفة[٨]. وهذه الصيغة امتداد لصيغته في المعينية والآكادية، التي استعملتا السين والشين بدلاً من الهاء، كما مرّ في ضمير

(١) ينظر : اللغة الكنعانية ٣١٨ .
(٢) ينظر : اللغة اليمنية القديمة ١٠٦، والمختصر في علم اللغة العربية اليمنية الجنوبية ٥ ، ولهجات اليمن قديمًا وحديثًا ١٩ .
(٣) ينظر : تحريفات العامية ١٠٣، واللهجات العربية (الفصحى والعامية) ٢٩١/١.
(٤) ينظر : لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ٦٣، ودراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ٥٥ .
(٥) ينظر : ملامح التطوّر اللغوي في العربية : الرابط (١٤٣٥/١٠/١١) :
http://www.voiceofarabic.net/index.php?option=com_content&view=article&id=69:190&catid=6:2008-06-07-09-32-13&Itemid=337 .

(٦) ينظر : اللهجة التهامية ١٣٦ .
(٧) ينظر : فقه العربية المقارن ٢٠٨ .
(٨) ينظر : لغة عاد ٣٧٣، ومن لهجات مهرة ٢٨ .

الغائب هو . وفي جبل القهر ينطقونه (أِهِم) بكسر الهاء وهمزة ممالة نحو الكسر، وكذلك يُنطق في لهجات فيفا [١] .

وللناس في نطقه بمنطقة الباحة طرق ثلاث، هي :

الأولى : (هُمْ) بضمّ الهاء وسكون الميم ، كما في الفصحى . ولا يختلف نطقهم له في الوصل عن هذه الصيغة، سواء وُصل باسم أو فعل أو حرف .

والثانية: (أُهُمْ) بضمّ الهمزة والهاء، والميم ساكنة، وهذه الصورة تشبه صيغة نطقه في جبل القهر . وكثيرًا ما تُمد الهمزة فيقال (آهُمْ) [٢] .

والثالثة : (هُمَّه) بضمّ الهاء وتشديد الميم ، وتحذف الهاء في الوصل[٣] .

والصورتان الأخيرتان جاءتا على قياس المفرد في المدّ والتشديد وزيادة الهمزة والهاء . وتشديد الميم مع زيادة الهاء يقابله تمامًا صيغة الضمير في العبرية (הֵמָּה *hêmma*) وكسر الهاء أو ضمّها لا يمثّل فارقًا يمنع من هذه المقابلة، لأنّ الأصل في العبرية هو الضمّ، بدليل اشتراك معظم الصيغ فيه، ثمّ تخلّت عنه العبرية لاحقًا؛ لأسباب صوتية تخففية[٤] .

رابعًا : ضمير جماعة الغائبات (هُنَّ) .

يرد هذا الضمير للدلالة على الغياب والجمع والتأنيث[٥] .

وتقدّم في ضمير جمع المخاطب، أنّ العمدة في التفريق بين خطاب جمع المذكّر والمؤنّث لا يعتمد على الحركة بل باعتماد الميم للمذكّر والنون للمؤنّث . والأمر نفسه يُقال هنا، فالميم علامة الذكور الغائبين، والنون علامة الإناث الغائبات . يقول المبرد :"وجمع المؤنث بالنون مكان الميم))[٦] ثمّ يَرى، ومثله

(١) ينظر : التعريف والإشكال الصوتي في لهجات فيفا ٧٨.
(٢) يقول الشاعر عطية الزيادي :
أخوالي آهم رجاجيل الصعاقرة لو بصروا الناس في طوله
ومقصره ينظر : الموروثات الشعبية ٢٨٥/٣ . وفيه (أهم) بالنبر، ولا يستقيم به الوزن .
(٣) يقول الشاعر مخالف الدوسي :
في ملتقى واهله عليه أمسوا محازين
مالعدو ما هُمَّ حازين
الموروثات الشعبية ٢٢٧/١ .

(٤) ينظر : الضمائر في اللغة العربية ٤٢ .
(٥) الضمائر في اللغة العربية ٤٣ .
(٦) المقتضب ٢٧٠/١ .

ابن جنّي، أنّ علّة تشديد النون في هذا الضمير (هُنَّ) لتكون بإزاء الواو والميم في ضمير جمع الغائب (هُمُو)[١].

وتأتي صيغ هذا الضمير في اللغات العروبية بالصور التالية :

- الأكادية: *šina*
- العبرية: הֵנָּה *hênnâ*[٢] و הֵן *hên* .
- آرامية العهد القديم: אנין *innin* .
- السريانية: ܗܢܝܢ *hennên* .
- الكنعانية (الفينيقية) : *hmt* .
- الأوجاريتية: *hn* .
- الحبشية: ውእቶን: *emantu* و *weeton* .

- اليمنية القديمة: هُنَّ 𐩢𐩣 في السبئية. ولم يرد في النقوش المعينية المكتشفة[٣].

وفي اللهجات الحديثة ينطقه أهل صنعاء ويافع وحوطة بني تميم (هِنْ) بكسر الهاء وسكون النون، وفي لهجة قبائل حاشد ومناطق الحد بيافع ينطقونه (هِنَّه) بكسر الهاء وتشديد النون وزياده الهاء[٤] وهي لهجة في رجال الحَجر أيضًا. وفي خُبان السفلى يقولون في نطقه: (حَقْهِنَّه)[٥]. وفي تهامة اليمن ينطقونه،كما مرّ (هُنْ) بضم الهاء وسكون النون، ويستعملونه لجمع الذكور والأناث[٦]. وفي لهجات المهرة ينطقونه (سَنْ) وربما (سَهَنْ) بهاء خفيفة[٧] . وفي جبل فيفا ينطقونه (أِهِنَّ) بهمزة مرققة ممالة نحو الكسر، مع كسر الهاء، وتشديد النون[٨]، وسمعت أهل جبل القهر، ينطقونه (أُهُنْ) بضمّ الأول والثاني وتسكين النون، وفي تهامة بالقرن وبعض العوامر ينطقونه (إِهِنْ) بكسر الهمزة والهاء، ويستعملونه لجماعة الإناث والذكور دون تمييز.

(١) ينظر : المقتضب ٢٧٠/١ ، والبيان في شرح اللمع ٣٣٢ .
(٢) ينتهي هذا الضمير في نصوص العهد القديم بهاء، كما في ضمير جمع الغائبين، وكما ينطق في لهجات المنطقة . ولكنها تنطق في القراءة العبرية المعاصرة ألفا. ينظر أمثلة لذلك : سفر التكوين ٢/٦، ٢٩/٢١، ١٩/٤١، والخروج ١٩/١، والعدد ١٦/٣١ .
(٣) ينظر : اللغة اليمنية القديمة ١٠٦، والمختصر في علم اللغة العربية اليمنية الجنوبية ٥ .
(٤) ينظر : لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ٦٣ ، واللغة المحكية في حوطة بني تميم ١٨٠، ومن خصائص لهجة سرو حمير . الرابط (١٤٣٥/١١/٢١):
http://www.yafea١.com/vb/showthread.php?t=١٠١٤٩٩
(٥) ينظر : المصادر السابقة .
(٦) ينظر : اللهجة التهامية ١٣٦ .
(٧) ينظر : لهجات مهرة ٢٨، واللهجة الجبالية ١٧ .
(٨) ينظر : التعريف والإشكال الصوتي في لهجات فيفا ٧٨ .

وفي منطقة الباحة ينطق الناس هذا الضمير على ثلاثة وجوه :

الأول: (هُنْ) بضمّ الهاء وسكون النون، كما ينطق في تهامة اليمن، ولكن للإناث فقط .

والثاني: هُنَّه، بضمّ الهاء وتشديد النون، والوقوف بالهاء . وربما أبقوا الهاء في الوصل.

الثالث: أُهُنْ، بهمزة مضمومة قبل الهاء ، وسكون النون، كما ينطقه أهل جبل القهر ، وكثيرًا ما تمدّ الهمزة قياسًا على ضمير المفرد والجمع المذكّر ، فيقولون : (آهُنْ) .

الرابع: آهُنَّه، بهمزة ممدوة قبل الهاء، مع ضم الهاء وتشديد النون، وزيادة الهاء.

ويلاحظ أنّ أقرب هذه الصيغ إلى الفصحى صيغة (هُنَّه) مع جلب الهاء بآخر الضمير، قياسًا على صيغة الضمير في المفرد والجمع (هُوَّه هِيّة هُمَّة) . وقد ذكر سيبويه الهاء في الوقف على الضمير المفرد، وورد أنّ التشديد مع الهاء لغة همدانية[1]. وتلتقي الصيغتان (هُنْ) و (هُنَّه) بصيغتيه المذكورة في بعض اللهجات جنوب الجزيرة العربية، كما مرّ ، وكذلك بصيغتيه **العبرية** (הֵן *hên* و הֵנָּה *hênnâ*) وأسلفت أن كسر الهاء أو ضمّها لا يمثّل فارقًا يعتد به في هذه المقارنة، لأنّ الأصل في كلّ ذلك هو الضمّ[2] .

(١) راجع الحديث عن ضميري الغائب (هُوَ و هِيَ) .

(٢) ينظر : الفقرة الثالثة من المبحث السابق .

الخاتمة

بعد الانتهاء بحمد الله وفضله من هذه الدراسة يمكن تلخيص أبرز النتائج وأهمها فيما يلي :

– تزخر منطقة الباحة بظواهر لهجية نادرة ، تحتوي جميع المستويات اللغوية، وتحتاج إلى جهود علمية كبيرة لجمعها ودراستها . وهذه الدراسة دليل نموذجي على ذلك .

– قدّم البحث دراسة وصفيّة مقارنة، وهي الأولى من نوعها ، لصيغ ضمائر الرفع المنفصلة في لهجات منطقة الباحة .

– أَصَّلَتْ هذه الدراسة للظواهر اللهجية في ضمائر الرفع المنفصلة في منطقة الباحة؛ بالعودة إلى الأصول من كتب النحو واللغة، مع مقارنتها باللغات العروبية القديمة (السامية) وبعض اللهجات العربية المعاصرة .

– وضّحَتْ الدراسة أنّ ظاهرة التعدّد اللهجي الذي نصّت عليه كتب التراث اللغوي في الضمائر العربية لم يكن عملاً اصطنعه النحاة واللغويون، بل هو ظاهرة موغلة في تاريخ العربية القديم .

– تعكس ظاهرة التعدّد اللهجي في ضمائر العربية قديمًا وحديثًا أحد أشكال التطوّر اللغوي، وذلك ناتج عن سعة هذه اللغة وعمرها الطويل .

– تتباين لهجات منطقة الباحة في استعمال هذه الضمائر بين الاستعمال الموافق للفصحى، وهو قليل، والاستعمال اللهجي الذي يلتقي لفظًا ودلالة بلهجات عربية معاصرة ولغات عروبية قديمة

– كشف البحث الصلة بين بعض اللغات العروبية القديمة (السامية) ولهجات هذه المنطقة، ولاسيما العبرية والآرامية التي كُتب بهما العهد القديم . وأنّ ما يُسمّى اللغات السامية ما هو إلا لغات أو لهجات عربية منبثقة عن عربية قديمة نشأت قبل التفرق في بيئة لغوية واحدة، يرجّح الباحث أن تكون في جنوب غرب الجزيرة العربية .

– يرى الباحث أنّ التسمية الصحيحة لتلك اللغات أو اللهجات المهاجرة هي أن تُسمّى اللغات العروبية أو لهجات الجزيرة العربية القديمة، وهي التسمية الأقرب إلى روح العلم والفكر المجرّد من الأهواء والمآرب . وما

بدعة (السامية) إلا لإبعاد الاسم الحقيقي للشعوب المهاجرة من جزيرة العرب، وهي شعوب عربية خالصة. والغاية من ذلك هو جعل العبرية، وهي إحدى اللهجات العربية القديمة، هي اللغة الأم لجميع اللغات السامية بزعمهم .

- رجّح البحث رأي الكوفيين الذي يقول بأصالة الألف الأخيرة في (أنا)، وأنها ليست بزائدة،كما يقول البصريون. وذلك استنادًا إلى وجود هذه الألف في كل اللغات العروبية التي تشترك في بنية الضمير المكوّن من الهمزة والنون وحرف اللين في الأخير.

- أشار البحث إلى أن ضمير المتكلّمين (نَحْنُ) لم يستعمل في لهجات المنطقة بصورته المعجمية قط، وكان من أكثر الضمائر التي حدث بها تطور لهجي لأكثر من شكل، بعضها ذو تأثر واضح باللغات العروبية القديمة .

- رجح البحث أن الأصل في الضمير نحن هو الصيغة (أنْحُـِن) وهي الصيغة الأشهر في لهجات المنطقة، وهي من الصيغ الموروثة المغرقة في القدم، ورثتها اللهجة من أصل قديم تشترك فيه الكنعانية والعبرية .

- كشف البحث عن قدم الصيغة اللهجية (أنحم) وأنها قد تكون أصل ضمير المتكلمين في اللغات العروبية كلها .

- أظهر البحث أنّ بعض لهجات المنطقة تدغم النون في التاء في جميع ضمائر الخطاب، ولهجة أخرى تقلب التاء في ضمير الخطاب كافًا (أكَّ) وهي تلتقي في ذلك ببعض اللهجات المعاصرة في اليمن وجبال شرق منطقة جازان، بل بمعظم صور نطقه في اللغات العروبية القديمة .

- يُزاد في لهجات المنطقة ياء بآخر ضمير المخاطبة (أِنتي) . وهي ، في قولٍ راجح، متولدة من إشباع الكسرة على التاء. ونقل الباحث الرأي القائل بأصالتها، ثم قُصرت هذه الحركة لتصبح كسرة قصيرة (أنتِ) موضحًا أن الكسرة الطويلة (ي)

هي من لواحق المؤنث المستعملة كثيرًا في الضمائر والأفعال .

- زيادة هاء السكت لهجة قديمة، وتلحق في لهجات المنطقة بآخر ضمائر الخطاب (أنتَه) و (أنتِه) وكذلك بجميع ضمائر الغياب المنفصلة، كما تلحق بآخر الكلمات المختومة بياء المتكلم .

- تتقدّم الهمزة ضمائر الغياب المنفصلة في بعض لهجات المنطقة، ورأى البحث أنه جيء بها مقايسة على الهمزة التي تسبق ضمائر التكلم والخطاب المنفصلة .

- خلت اللهجات في منطقة الباحة من ضميري التثنية (أنتما و هما) واستعاضوا عنهما بضمائر جمع الذكور والإناث المنفصلة في الخطاب والغيبة . مع التنويه بأن ظاهرة التثنية في الضمائر والأسماء قد خلت منها معظم اللغات العروبية القديمة .

- تضعيف الميم والنون في ضميري جماعة الذكور والإناث وزيادة الهاء بآخرهما (هُمَّه) و (هُنَّه) ظاهرة لغوية قديمة تلتقي فيها اللهجة باللغة العبرية .

- يوصي الباحث، أخيرًا، بضرورة المسارعة إلى جمع تلك اللهجات ودراستها قبل اندثارها بموت الذين ما زالوا يلهجون بها .

فهرس المصادر والمراجع

- الإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجاجي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٨١ ه .
- الإبدال، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٧٩ه .
- آرامية العهد القديم، يوسف متي قوزي، ومحمد كامل روكان، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٧هـ .
- ارتشاف الضرب، لأبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط .الأولى، ١٤١٨ه.
- الأزد ومكانتهم في العربية ، أحمد بن سعيد قشاش . مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢ هـ .
- أسس علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- الإكليل، للهمداني، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط .الثالثة، ١٤٠٧ه.
- ألف باء، أبو الحجاج يوسف محمد البلوي ، عالم الكتب، بيروت .
- الأنساب، لأبي المنذر سلمة بن مسلم الصحاري، تحقيق: محمد إحسان النص، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط، ط. الرابعة ١٤٢٧ه .
- الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط. الخامسة، ١٣٩٩هـ .
- البارع في اللغة، لأبي علي القالي، تحقيق: هاشم الطعان ، مكتبة النهضة، بغداد، ط .الأولى، ١٩٧٥م
- البحر المحيط ، لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، المكتبة التجارية، مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٢ه.
- بلاد حوالة، صالح بن عيدان آل سهيل، وآخرون، مطابع هلا، الرياض، ط. الأولى، ١٤٢١هـ.
- البيان في شرح اللمع، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علاء الدين حمويه، دار عمَّار، عمان، ط. الأولى، ١٤٢٣هـ .
- تاريخ اللغات السامية . إسرائيل ولفنسون، دار العلم، بيروت، ط.الأولى، ١٩٨٠م.

– التبيان في تاريخ أنساب زهران ، لعلي بن محمد بن سدران الزهراني، مطابع الشاطئ الحديثة، الدمام، ط .الأولى، ١٤١٥هـ.

– تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، للفيروز آبادي، تحقيق: محمد خير محمد، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠٣هـ .

– تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبيانات والحروف والحركات ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة .

– التسهيل، لابن مالك (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ .

– التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية، سائدة مصلح محمد الضمور، رسالة علمية، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩ م .

– التصريح بمضمون التوضيح، لخالد الأزهري، تحقيق: عبد الفتاح بحيري، الزهراء للأعلام العربي، ط.الأولى، ١٤١٨هـ.

– التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي،القاهرة، ط. الثانية، ١٤١٤هـ

– التعريف والإشكال الصوتي في لهجات فيفا، لمحمد بن مسعود الفيفي . تحت الطبع، ١٤٣٤هـ.

– التغيّر التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، آمنة صالح الزعبي، دار الكتاب الثقافي، إربد، ط. الأولى، ١٤٢٦هـ .

– تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، ترجمة محمَّد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط. الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م .

– تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: جماعة من العلماء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

– حجة القراءات، لأبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠٤هـ .

– حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م .

– الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى، فضل عبد الله الجثام، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط. الأولى، ١٩٩٩م .

– الحلقة المفقودة، عبد الرحمن الرفاعي، دار اللطائف، القاهرة .

– حواش على الضمائر، إسماعيل أحمد العمايرة وحنان إسماعيل العمايرة . مجلة الجامعة

الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول. يناير ٢٠١٣م.

- خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط . الثالثة، ١٤٠٩ه.

- خصائص اللغة الحضرمية، سيف بن حسين القعيطي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.

- خصائص اللهجة الكويتية ، عبد العزيز مطر، جامعة الكويت، الكويت، ط. الأولى، ١٩٦٩م .

- خصائص لغة تميم، ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٥هـ.

- دار الطراز في عمل الموشحات، لابن سناء الملك، تحقيق: جودة الركابي، دمشق، ١٣٦٨هـ.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ت – أحمد بن محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٠ الأولى، ١٤٠٦ه.

- دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، أحمد حسين شرف الدين، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ .

- دروس اللغة العبرية، ربحي كمال، مطبعة جامعة دمشق، ط. الثالثة، ١٣٨٣هـ .

- ديوان أبي جعيدي ، جمعه : عمر صالح الحمدان، وأحمد شرهان الغامدي، الدار العربية للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٢٩هـ .

- ديوان أبي النجم العجلي، جمعه : علاء الدين أغا، النادي الأدبي، الرياض، ١٤٠١هـ .

- ديوان أحمد الباشه العمري، جمعه وشرحه وقدم له أحمد سعيد موسى العمري، ط. الأولى، ١٤٣٠ هـ .

- ديوان الأعشى (ميمون بن قيس) تحقيق: محمد محمد حسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. السادسة، ١٤٠٣ هـ .

- ديوان مجنون ليلى، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩ه.

- السبعة، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط. الثالثة، ١٩٨٨م.

- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ .

- شرح الأشموني = منهج السالك إلى ألفية ابن مالك .

- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط. الأولى، ١٤١٠هـ .

- شرح الكافية ، للرضي، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ١٣٩٨هـ.

- شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.

- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ .

- الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، تحقيق: مصطفى الشويمي، بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢هـ.

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ.

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط.الثالثة، ١٤٠٤هـ.

- الصويدرة (الطرف قديمًا) آثارها ونقوشها الإسلامية، سعد بن عبد العزيز الراشد، مؤسسة ليان للثقافة، الرياض، ١٤٣٠هـ .

- ضرائر الشعر، لابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ.

- الضمائر في اللغة العربية، محمد عبد الله جبر،دار المعارف ، القاهرة، ط. الأولى، ١٩٨٣م .

- الضمير (بنيته ودوره في الجملة العربية) للشاذلي الهشيري، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، سلسلة اللسانيات، المجلد٧١، تونس، ٢٠٠٣م .

- الضمير نحن (دراسة لغوية) طارق نجم عبد الله، مجلة اللسان العربي، العدد ٣٥، ١٩٩١م.

- ظاهرة الإبدال في لهجات الإمارات، أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ط. الأولى، ٢٠١٣م .

- ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، إسماعيل أحمد عمايرة، مركز الكتاب العلمي، عمان، ط.الأولى، ١٤٠٧هـ .

- العرب والساميون والعبرانيون، أحمد داود، ط. الأولى، ١٩٩١م .

- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، هنري فليش، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م .

- عقود الجمان من أمثال قبائل زهران، عبد الله بن محمد الزهراني، مطابع بهادر، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٩هـ .

- علل التثنية، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٩٩٢م .

- علل النحو ، لأبي الحسن ابن الوراق، تحقيق محمود الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ .

- العهد القديم العبري ، الأبوان بولس الفغالي، وأنطوان عوكر . الجامعة الأنطوانية، لبنان، ط. الأولى، ٢٠٠٧م .

- عودة التاريخ (في التأسيس للميتولوجيا العربية) جمال الدين الخضور، دار الفرقد، دمشق، ط. الثانية، ٢٠١٠م .

- الفاضل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٦م.

- فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبةالخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ.

- فقه العربية المقارن، رمزي منير بعلبلكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٩م .

- فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان ، ترجمة رمضان عبد التواب، الرياض، جامعة الرياض (الملك سعود) ط.الأولى، ١٩٧٧م .

- فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الرابعة، ١٩٨٧م .

- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: خالد فهمي، مكتبةالخانجي، القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٨هـ .

- في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية) غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤م .

- في سراة غامد وزهران ، لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة لبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط. الثانية، ١٣٩٧ه.

- في قواعد الساميات (العبرية والسريانية والحبشية) رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ .

- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثامنة، ١٤٢٦هـ.

- القبائل الثمودية والصفوية، محمود محمد الروسان، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط. الثانية،١٤١٢هـ .

- قواعد اللغة العبرية (تطبيقات ونصوص) فاروق محمد جودي، سعيد حرب، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٦م.

- قواعد اللغة العبرية، عوني عبد الرؤوف، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، عين شمس ١٩٧١م .

- قواعد اللغة النبطية، سليمان بن عبدالرحمن الذييب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط. الثانية ١٤٣٢هـ .

- الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط.الأولى، ٢٠١٠ م

- كتاب الطلقية،عبد الله صالح الحامد، مطابع الجندول، جدة، ط. الأولى، ١٤١٥هـ

- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثالثة، ١٤٠٨هـ.

- الكتابة العربية والسامية، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الأولى، ١٩٨١م .

- اللباب في علل البناء والإعراب ، العكبري ، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٦هـ .

- اللسان الأكادي . عيد مرعي، منشورات وزارةالثقافة، دمشق، ط. الأولى، ٢٠١٢م .

- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ، بيروت.

- لغة الضاد ونقوشها المسندية، محمد علي الحجري، دار التوجيه المعنوي، صنعاء، ٢٠٠٥م .

- اللغة المحكية في حوطة بني تميم، محمد بن باتل الحربي، مركز حمد الجاسر الثقافي، الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٩هـ .

- اللغة اليمنية القديمة، فاروق إسماعيل، دار الكتب العلمية، تعز، ط. الأولى، ٢٠٠٠م

- لغة عاد، علي أحمد الشحري، منشورات مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، العين ، ٢٠٠١م.

- اللمع، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ .

- اللهجات العربية (الفصحى والعامية) جمع ثروت عبد السميع، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط. الأولى، ٢٠٠٦م .

- اللهجات العربية (بحوث ودراسات) جمع ثروت عبد السميع، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط. الأولى، ٢٠٠٤م .

- اللهجات العربية القديمة، تشيم رابين، ترجمة عبد الكريم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. الأولى، ٢٠٠٢م .

- اللهجات العربية في التراث، لأحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٣٩٩هـ.

- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م .

- لهجات اليمن قديمًا وحديثًا، أحمد حسين شرف الدين، مطبعة الجبلاوي، ١٩٧٠م .

- اللهجات في الكتاب لسيبويه، صالحة راشد الغنيم، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ .

- لهجات فيفا ٢٧٤ (مجلة الدراسات اللغوية (مركز الملك فيصل) مجلد ١٤، عدد ١، محرم - ربيع الأول ١٤٣٣هـ)

- اللهجات وأسلوب دراستها، أنيس فريحة، دار الجيل، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ .

- لهجة أزد السراة في عصر الاحتجاج اللغوي، جمعان بن عبد الكريم الغامدي، منشورات نادي جازان الأدبي، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٦هـ .

- اللهجة التهامية في الأمثال اليمانية، ، عبد الله خادم العمري، مطابع التوجيه المعنوي، ط. الثانية، ٢٠٠٠م .

- اللهجة الجبالية، مسلم بن سهيل العمري الحكلي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة، ط. الأولى، ١٤٢٩هـ.

- لهجة قريش، مختار الغوث، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٨هـ .

- مجلة مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ .

- مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ.

– المحكم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢١هـ .

– مختارات من النقوش اليمنية القديمة، محمد عبد القادر بافقيه وآخرون، المنظمة العربية للثقافة والفنون، تونس، ١٩٨٥م .

– المختصر في علم اللغة العربية اليمنية الجنوبية، أغناطيوس غويدي، مطبعة السناتو، رومية، ١٩٣٠هـ .

– المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ .

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، ت – محمد جاد المولى ورفيقيه، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

– المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ.

– معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.

– معجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير، عبد الله بن سالم الفائع القحطاني، إدارة المطبوعات العامة بوزارة الإعلام، ط. الأولى، ١٤١٤هـ .

– معجم المفردات الآرامية القديمة، سليمان بن عبد الرحمن الذييب، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٧هـ

– المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة الفوال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٣ه.

– المعجم اليمني، مطهر علي الأرياني، دار الفكر، دمشق، ط. الأولى، ١٤١٧هـ .

– مغامرات لغوية، عبد الحق فاضل، دار العلم للملايين، بيروت .

– مفتاح اللغة المصرية القديمة، أنطوان زكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٧هـ .

– المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الأولى، ١٩٧١ه.

– المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب، بيروت .

– ملامح في فقه اللهجات العربيات، محمد بهجت قبيسي، دار شمأل للطباعة والنشر، دمشق، ط. الأولى، ١٩٩٩م .

- الملخص في ضبط قوانين العربية، لابن أبي الربيع القرشي، تحقيق: علي سلطان الحكمي، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.

- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط. السادسة، ١٩٧٨م .

- من لهجات مهرة وآدابها، علي محسن آل حفيظ، مطابع النهضة، مسقط .

- المنصف، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ .

- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، للأشموني، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي.

- الموروثات الشعبية لغامد وزهران، علي بن صالح السلوك الزهراني، دار العلم، جدة، ط. الأولى، ١٤١٥هـ .

- الموسوعة اليمنية، لجمع كبير من الباحثين، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط. الثانية، ١٤٢٣هـ.

- النبات في جبال السراة والحجاز، أحمد سعيد قشاش، مطابع السروات، جدة، ط. الأولى، ١٤٢٧هـ .

- نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع .

- نحو اللغات السامية المقارن (المدخل إلى نحو ...) سباتينو موسكاتي، وآخرون، ترجمه وقدم له مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٤هـ.

- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت.

- نصوص في فقه اللغة العربية، السيد يعقوب بكر، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م .

- نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر في اللغة العربية، أحمد خليل الجرح، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء ٢٢ . ص ٦٨-٧٤ .

- النوادر في اللغة، لأبي زيد، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠١هـ .

- نقوش تيماء الآرامية، سلیمان بن عبدالرحمن بن محمد الذیب، ١٤٢٨هـ

- النون والميم في الأوجاريتية، سميرة الراهب، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦ : ، العدد الثالث والرابع ٢٠١٠ م .

- همع الهوامع، للسيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ .

- A study of the arabic"dialects of the belad ghamidand zahran region of saudi arabia on thebasis of original field recording and an examination of the. relationship to the neighbouring regions. A Thesis Presented to the University of Leeds. by abdullah abbas nadwi may 1968.

- Strong's hebrew dictionary by james strong AGES Software • Albany, OR USA . Version 1.0 © 1999